المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- الانتخابات الامريكية وانعكاساتها على القضايا القومية
- صفحات من تاريخ الحزب - سنوات المخاض -
- ماهو مصير الوحدة الاوروبية
- لماذا فاز حزب العمل ..
- الانضباط الحزبي في ضوء الديمقراطية المركزية ..

العدد ٢٥٥ ، تموز - آب ١٩٩٢

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة عقائدية يصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	٣
★ الانتخابات الامريكية وانعكاساتها على القضايا القومية ..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● كلمة الرفيق الامين العام للحزب في ذكرى تأسيس الجيش ..	٦
● صفحات من تاريخ الحزب	١٠
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ – ١٩٤٧ – الحلقة العاشرة –	
الرفيق : جورج صدقني	
● دراسات سياسية	٣٣
★ ما هو مصير الوحدة الاوروبية في ضوء معاهدة « ماستريخت » ..	
الرفيق : فوزي الجودة	
★ لماذا فاز حزب العمل في الانتخابات « الاسرائيلية » الاخيرة ..	٤٨
الرفيق : سمير الدبعي	
● دراسات تنظيمية	٥٤
★ الانضباط الحزبي في ضوء الديمقراطية المركزية	
الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر	
● نشاطات ووثائق	٦١

الافتتاحية

الانتخابات الأمريكيّة وانعكاساتها على القضايا القوميّة..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الامريكية تتصاعد حدة المنافسة بين الحزبين ، الديموقراطي ومرشحه « بيل كلينتون » والجمهوري ومرشحه الرئيس الحالي « جورج بوش » ، وتبرز انعكاسات هذا التنافس الانتخابي على ابرز قضايا الصراع في مختلف مناطق العالم . وغالبا مايتبارى المتنافسان من اجل كسب اصوات الناخبين الامريكيين ومجموعات الضغط في الولايات المتحدة باعطائهم الوعود والضمانات لصالح مجموعاتهم وما يمثلون من قوى تقف وراء هذه المجموعات الضاغطة .

وابرز تلك المجموعات الضاغطة هي المجموعات الصهيونية او مايسمى باللوبي الصهيوني . وتأثيرها على اصوات اليهود في الولايات المتحدة لاجدال فيه . حيث تستطيع هذه المجموعات ان تضع ثقلا حقيقيا الى

جانب احد المرشحين سواء كان باعطاء اصوات ناخبيهم او الدعم المتعدد الاشكال للحملة الانتخابية للمرشح الواعد .

ومعروف ان مجموعات الضغط الصهيونيـة لها تاثير كبير في الولايات المتحدة الامريكية ، سواء من حيث عدد اصوات اليهود او الوسائل الاعلامية التي تمتلكها ، وكذلك المؤسسات المصرفيةوالمالية التي تمول مثل هذه الحملات الانتخابية المكلفة .

لقـد برزت انعكاسات هـذه الحملة سلبا على قضايا العرب وحقوقهم ونضالهم خلال الاشهر المنصرمة ووصلت في سلبيتها الى قمتهـا في منـح الرئيس الامريكي جورج بوش اسرائيل ضمانات القـروض ومقدارهـا / ١٠ / مليـارات دولار والتي كانت قـد اوقفت في السابق الـى ان يتحقق تقـدم في المباحثات العربيـة الاسرائيلية الجـارية في واشنطن حسب قرارات مؤتمـر مدريد ومبادرة الرئيس الامريكي نفسه في ذلك الوقت . وعلى الرغم مـن عدم تحقيق اي تقدم في جولات المباحثات تلكَ ، فقد اقدم الرئيس الامريكي على منح اسرائيل تلك الضمانات وهـذا بحد ذاته اعطى دفعا جديدا لاسرائيل في مجالات كثيرة اهمهـا تثبيت الاستيطان وفسح المجال لاستيعاب اعداد جديدة من المهاجرين اليهود .

وهناك مسالة اخرى يجري الاعداد والتنسيق لها بين الدوائر الاستعمارية القديمة بهدف زيادة الضغط على العراق في محاولات لكسب الراي العام الامريكي لصالح الرئيس جورج بوش والقيام بعمل عسكري لا مبرر له تحت حجج واهية وهي حماية ابناء جنوب العراق من بطش السلطة الدكتاتورية في بغداد . ان هذا الامر ربما تستفيد منه جهات معادية لمصالح الامـة العربية ولمصالح العراق بالذات ، هذه القوى التي دابت منذ زمن طويل على تقطيع اوصال الوطن العربيوتفتيته الى اجزاء بدءامن معاهدة ((سايكس بيكو)) وحتى

الآن ، لتحقيـق حلم الاستعمار القـديم بتجزئة الوطن الـى دول ودويلات ، ثم تجزئة هذه الدول الى كانتونات وكيانات طائفية هزيلة حتى يبقى الكيان الصهيوني العنصري اكبر هـذه الدول الطائفية واقـواها .

ان هذه السياسة وان اتخذت شعارا معاديا لحاكم بغداد الا انها في النهاية تهديد خطير لمصلحة الامة العربية ووحدتها القومية التي داب الحزب دائما على التاكيد عليها والنضال في سبيل الوحدة على اساس المبادىء القومية ، ونبذ كافة اشكال التفرقة الطائفيةوتحت اي شعار مهما كان ذلك الشعار براقا .

ان النضال لاسقاط الدكتاتورية الفاشية في العراق لايعطـي مبررا لاي كان ان يساهم في تجزئة جزء عزيز من الوطن وتقسيم مواطنيه على اسس رفضها الحزب منذ تاسيسه وما يزال يناضل ضـد استشرائها في الوطن العربي ، لان وحـدة شعبنا العربي في العراق هي الكفيلة باسقاط النظام الفاشي الـذي الحق المآسي بالعراق والوطن العربي والامة العربية وفسح المجال امام اعدائها لتمرير مخططاتهم وتنفيذ سياساتهم القديمة .

كلمة الرفيق الأمين العام للحزب
في ذكرى تأسيس الجيش..

نحن أقوياء بكم وبشعبنا العظيم ووحدتنا الوطنيّة الرّاسخة

وجه الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية كلمة قومية هامة الى قواتنا المسلحة بمناسبة الذكرى السابعة والاربعين لتاسيس الجيش العربي السوري تنشر « المناضل » نصها فيمايلي:

اخواني وابنائي في قواتنا المسلحة ..

ايها الضباط وصف الضباط والجنود البواسل ..

عاما اثر عام تتجدد الذكرى .. فنرى ونلمس ثمار ما بذلنا من جهود في ماضي السنين ، تقدما ورقيا في سائر مجالات البناء الوطني ، ومن ضمنها التأهب والاستعداد في قواتنا المسلحة .

فلا تحل ذكرى جديدة الا وقد قطعنا اشواطا في مضمار اداء الواجب المقدس .. وحققنا مزيدا من المنعة للوطن وازددنا يقينا بصحة وسلامة طريقنا وصواب مواقفنا .. ان طموحنا دائما الى مزيد من **التقدم والرقي** في كل مجالات العمل الوطني ، وليس من شيمنا ان نرضى بالاقل عندما نملك ان نبلغ الاكثر في ما هو حق مشروع لنا .

ذلك كله يعزز **ثقتنا بقواتنا المسلحة** ، وقدرتها على النهوض بواجباتها الوطنية والقومية على الوجه الافضل .. ويؤكد اعتزازنا بكم مدافعين عن الوطن وقضاياه القومية ، فما عهد اليكم بمهمة الا كنتم **فرسان الساحة ، ملبين لنداء الواجب** ، مجلين في ساح البطولة تشهد على ذلك ملاحم البطولة ومعارك الفخار التي خضتموها .. فاستحققتم ببطولاتكم وتضحياتكم وبالشهداء من صفوفكم ارفع مراتب التقدير .

لقد كنتم دائما وحيثما كان موقعكم ، مناصرين للحق على الباطل ، وللعدل على البغي ، هكذا كان موقعكم اذ قمتم بمهمتكم الاخوية في **لبنان الشقيق** ، واذ قمتم بمهمتكم الاخوية الاخرى في ازمة **احتلال الكويت** ، وقبل ذلك في **الجولان ، وجبل الشيخ ،وخلال الغزو الاسرائيلي للبنان .**

ايها الاخوة والابناء في قواتنا المسلحة الباسلة ..

اننا اقوياء وسنظل اقوياء بعون الله مادمنا عاقدين العزم على ان نظل كذلك .. **نحن اقوياء بكم ، اقوياء بشعبنا العظيم ، اقوياء بما نملك من مقومات القوة وهو كثير ، وفي المقام الاول وحدتنا الوطنية العزيزة الراسخة** على اسس من الثقة والمحبة ، ولقد تجلت هذه الوحدة الوطنية ظاهرة صدق ووفاء واخلاص للوطن ، وباروع صورها واجلى مظاهرها ، في كل المناسبات سعيدها وحزينها .

ان وحدتنا الوطنية مصدر قوة لا تقهر ولا تقوى عليها عوادي الزمن ، وبهذه الوحدة الوطنية وسواها من مصادر قوتنا لن يقوى احد على فل عزيمتنا او النيل من ارادتنا الحرة .

اننا نريد لوحدتنا الوطنية ان تكون نواة **وحدة عربية قائمةعلى اسس متينة** ، وسيظل سعينا مستمرا لتحقيق الوحدة العربية .. والى ان نبلغ هذا الهدف فاننا نواصل العمل من اجل تضامن عربي فعال ، به تصد امتنا ما تواجهه من اخطار وفي المقدمة منها خطر استمرار الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية المحتلة ، وما يستتبعه من رغبة في التوسع الاسرائيلي على حساب الارض العربية ، واستقدام مئات الالوف بل الملايين من اليهود من شتى انحاء العالم ليستوطنوا الارض العربية ويهددوا امتنا في وجودها ومصيرها .

وما دام هذا العدوان الاسرائيلي قائما باشكاله المتعددة من احتلال واعمال توسعية وممارسات قهر واضطهاد للعرب في الاراضي المحتلة فاننا لا نرى ما يؤشر الى ان اسرائيل تعبر عن رغبة حقيقية في ما تتحدث عنه من رغبة في السلام .

واذا كان السلام في منطقتنا حاجة لابناء هذه المنطقة فهو ايضا مصلحة عالمية .. وقد نادينا بالسلام العادل والشامل منذ سنين عديدة .

واكدنا اننا لسنا هواة حرب وقتل وتدمير بل نحن دعاة سلام عادل وشامل يستند الى قرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية ، ووفقا لذلك وعندما صدرت مبادرة لتحقيق السلام على هذه الاسس في منطقتنا برعاية الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي سابقا ـ روسيا حاليا ـ تجاوبنا مع المبادرة ، وكانت استجابتنا هي العامل الاساسي الذي فتح الطريق امام بدء محادثات السلام التي افتتحت في مدريد واستؤنفت في واشنطن .

ان القوي بذاته ومبادئه لا يخشى السلام ، وانما يخشاه من يدعيه رياء ويضمر الشر والعدوان .

لقد اصطدمت محادثات السلام ومنذ بدايتها بعراقيل خلقتها تعنت الحكومة الاسرائيلية ، واصرارها على ان تكسب بالمخاتلة والخداع ما لم تستطع ان تكسبه بغير ذلك من الوسائل ، وما ظهر من مواقف اسرائيل حتى الان يدل على انها تريد من العرب تسوية تحفظ لها الارض العربية المحتلة ، وتمنحها القدرة على التوسع مجددا متى شاءت التوسع ، نتيجة تدفق المهاجرين اليهود من العالم وتمكنها من الاستمرار في اغتصاب الحقوق العربية .

ان هذا لن يكون ابدا لانه ابعد ما يكون عن السلام ، بل هو **مصدر حقيقي للتوتر ومقدمة لحرب جديدة .**

لقد برهنا اننا نريد السلام بمقوماته الحقيقية والكرة الان في ملعب اسرائيل وهي التي يجب ان تقدم الان الدليل على رغبة حقيقية في السلام ، والى ان تقدم هذا الدليل سنواصل العمل من اجل السلام العادل والشامل . ولكننا نظل يقظين منتبهين خشية الغدر ممن تعودنا منهم ذلك .

ايها الاخوة والابناء في قواتنا المسلحة :

ان شعبنا شعب ابي يرفض الاستسلام ويابى الذل . وهو يقف من ورائكم جبهة متراصة منيعة . وكله استعداد لدعمكم بكل وسائل الدعم وبكل مايملك لتصونوا شرف الوطن والامة .وتحافظوا على جاهزيتكم في مستواها الاعلى .

في هذه المناسبة اوجه باسمكم التحية الخالصة الى **اهلنا وابنائنا في الجولان السورية** ، والى اخوتنا الصامدين في **الارض الفلسطينية المحتلة** ، الذين يقاومون الاحتلال مقاومة عنيدة ، والى اخوتنا الابطال في **الجنوب اللبناني المحتل** الذين ما فتئوا يقدمون البراهين الساطعة بمقاومتهم الجريئة على ان الاحتلال الى زوال . وعهدا لهم جميعا ان نكون الى جانبهم في النضال لتحرير الارض المحتلة .

المجد **لشهدائنا الابرار** مشاعل النور التي اضاءت للاجيال الجديدة طريق النضال ، وعلمت معاني البطولة والفداء .. اننا في هذا اليوم نوجه تحية **اجلال واكبار** الى ارواحهم الطاهرة . ونجدد العهد على ان يظلوا القدوة التي بها نقتدي .

فلنكمل الطريق واثقين بانفسنا وبأمتنا التي لابد ان تستعيد قوتها وزخمها . **ولنتابع بكل العزم والتصميم مسيرة الفداء والبطولة .**

والسلام عليكم .

سنوات المخاض

١٩٤٠ ـ ١٩٤٧

الحلقة العاشرة

الرفيق : جورج صدقني

نواصل الآن الحديث عن المواقف السياسية ، التي اتخذها حزب **البعث العربي** في المرحلة الممتدة من اواسط نيسان ١٩٤٥ الى اوائل نيسان ١٩٤٧ :

٥ ــ في اواخر سنة ١٩٤٥ عقد الاتفاق البريطاني ــ الفرنسي الاستعماري المعروف باسم اتفاق بيفن ــ بيدو (١) ،والذي حاولت الدولتان الاستعماريتان الالتفاف به على استقلال سورية ولبنان ، ومطالبهما المشروعة في الجلاء التام عن اراضيهما . وكان هذا الاتفاق مناسبة اخرى لانكشاف عقلية الفئة الحاكمة على حقيقتها ، وتجلى ذلك في الموقف المشهور ، الذي اتخذه **لطفي الحفار** وزير الداخلية آنذاك ، وهو الموقف الذي كان موضع تهكم وتندر ، ذلك انه **طلب من المحافظين في سورية اقامة الزينات والافراح بمناسبة عقد هذا الاتفاق الاستعماري** . اما حزب البعث العربي فقد عبر عن رايه في هذه الاتفاقية في البيان(٢) الذي اصدره بتاريخ ٢٦ كانون الاول ١٩٤٥ ، بتوقيع صلاح الدين البيطار وجلال السيد(٣) ومدحة البيطار وميشيل عفلق .

والبيان يرفض اتفاق **بيفن ــ بيدو** رفضا قاطعا ، لانه

« لا يختلف في شيء عن اتفاق سايكس ــ بيكو » ، ويدين الدولتين الاستعماريتين اللتين تبحثان شؤون الشعب العربي « دون استشارته او الاكتراث برايه » ، ويؤكد البيان ان جوهر الاتفاق هو ان بريطانيا اشترت « محالفة الافرنسيين لها » ، ودفعت « الثمن من جيب العرب ودمائهم وحريتهم ، بتضحية سورية ولبنان ، والانتقاص من استقلالهما » . ثم يعلن البيان ان « الشعب العربي يجيب » على الاتفاق « بالرفض الاجماعي ... ويطلب من .. حكومتي سورية ولبنان » تبني « هذا الرفض ... رسميا » . ويقرر البيان ان « هذا الاتفاق الوحيد الطرف ... مخالفة صريحة للقواعد الدولية العامة ، وللمبادىء والمقررات التي اقرتها واعلنتها هيئة الامم المتحدة » . ثم يكشف البيان ما ينطوي عليه الاتفاق من « خدعة كبيرة » ، لانه يعد « وعدا غامضا بالجلاء » عن سورية ، ولكنه يقر ، مقابل هذه المنحة الوهمية ، مشروعية « تجمع الافرنسيين وبقائهم في لبنان ، وهذا يعني الرجوع الى حالة الانتداب ... وابقاء سورية ولبنان تحت رحمة السلاح الافرنسي» .

وفي العام ١٩٤٦ واصل حزب البعث العربي نضاله ضد الفئة الحاكمة في سورية ، غير ان العام ١٩٤٦ شهد ، فضلا عن هذا النضال على الصعيد الداخلي القطري ، خطى متقدمة على صعيد اهتمام الحزب المتزايد بالقضايا العربية في الاقطار العربية الاخرى ، فصار يعلن رايه القومي الصريح في كل قضية عربية كلما سنحت فرصة مناسبة . ومن الامثلة على هذا النشاط السياسي الذي قام به الحزب **على الصعيد العربي** :

١ ــ اصدر حزب البعث العربي بيانا(٤) بتاريخ ٤ آذار ١٩٤٦ ، اعلن فيه ان « العرب في جميع اقطارهم يؤيدون مصر العربية في نضالها الصلب من اجل استقلالها ووحدتها وجلاء الانكليز عن ارضها » . وجاء في البيان ان على « العرب ان يبرهنوا لانكلترا ... انها ... لن تجابه عداء مصر وحدها ، بل عداء الامة العربية ونضالها الاجماعي » ، اذا استمرت في سياسة المماطلة وعدم تلبية طلب مصر « المشروع في الجلاء عن وادي النيل ، والاعتراف بوحدته » . وبعد ان يشير البيان اشارة سريعة الى « ما تقترفه فرنسا المجرمة في افريقيا الشمالية العربية » ، يعلن « ان اية صداقة بينه [اي شعب سورية] وبين بريطانيا مستحيلة ، ما لم تجل جيوشها عن مصر وسائر الاقطار العربية » .

وكانت مناسبة صدور هذا البيان هي ان « مصر العربية الابية » هبت لترد على تحدي الانكليز ، « وقدمت ، من اجل ذلك ، دماء طاهرة زكية من طلابها وشبابها وعمالها » .

٢ ـ ارسل مكتب البعث العربي ، بتاريخ ٦ نيسان ١٩٤٦ ، برقية(٥) بتوقيع **ميشيل عفلق** ، موجهة الى أمين الجامعة العربية والحكومات العربية احتجاجا على عقد المعاهدة الاردنية ـ البريطانية . وتبين البرقية ان المعاهدة تبقي « الاحتلال البريطاني في شرق الاردن ... وتعرقل سير ... الاقطار [العربية] نحو الوحدة ، كما تضمن للصهيونية الآثمة تحقيق اغراضها في فلسطين » . وتنكر البرقية على الحكومة الاردنية «اية صفة شرعية» تخولها عقد المعاهدات باسم الشعب العربي ، كما تحتج على رؤساء الدول العربية ، الذين عبروا عن تهانيهم بعقد المعاهدة .

٣ ـ اصدر حزب البعث العربي بيانا(٦) ، بتاريخ ٢ ايار ١٩٤٦ ، دعا فيه الى « اضراب عام شامل في نهار غد ـ الجمعة ـ في ٣ ايار » احتجاجا على قدوم « اللجنة التي عينتها حكومتا بريطانيا والولايات المتحدة الى فلسطين » ، والتي « اعلنت مقترحاتها طالبة ارسال مائة الف يهودي الى فلسطين في الحال ، واباحة **الهجرة الصهيونية المطلقة** ، واعادة حرية بيع الاراضي لليهود ، ورفض قيام حكومة عربية في فلسطين » . وقد نجح الاضراب نجاحا تاما .

٤ ـ وفي ٢٤ ايلول ١٩٤٦ وجه الحزب برقية(٧) بتوقيع **ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار** الى الامانة العامة للجامعة العربية بالقاهرة ، يطلب فيها « تدخلها السريع لوضع حد لعدوان فرنسا ، ولنصرة عرب المغرب نصرة فعالة » ، وذلك بعد ان هددت فرنسا « المغرب بالفناء [وبدات] مؤامراتها للقضاء عليه ، وضمه للوحدة الفرنسية » .

٥ ـ وبعد صدور جريدة (**البعث**) في ٣ تموز ١٩٤٦ صارت اللسان الناطق باسم الحزب ، وصارت افتتاحياتها هي التي تعبر عن مواقف الحزب السياسية . وكانت بعض هذه الافتتاحيات ذات طابع سياسي عقائدي ، ولذلك آثرنا ان نفرد فقرة مستقلة لافتتاحيات (البعث)، فضلا عن فقرة اخرى عامة تتناول ملابسات

صدور (**البعث**) ، والجهود الطويلة التي بذلت من اجل الحصول على امتياز الجريدة والترخيص باصدارها .

ب ـ على الصعيد التنظيمي :

في هذه المرحلة حسم (البعث) التردد بين ان يكون (**مكتبا**) ، او (**حركة**) ، او (**حزبا**) ، واستقر على خياره النهائي عندما تقدم الى وزارة الداخلية بطلب الترخيص للحزب على نحو ما هو مبين في ما يلي :

ب/١ ـ طلب الترخيص للحزب :

خطا الحزب خطوة اخرى على طريق استكمال وجوده ، على الصعيد الرسمي ، فتقدم بطلب الى وزارة الداخلية مؤرخ في **١٠ تموز ١٩٤٥** ، وموقع من ميشيل عفلق ، وصلاح الدين البيطار ، ومدحت عارف البيطار ، بصفتهم (**الهيئة المركزية التنفيذية**) ، اعلموا فيه الوزارة « عملا باحكام المادة السادسة من قانون الجمعيات » بتاليف الحزب ، وطلبوا فيه الترخيص له « باداء مهمته في جميع المناطق السورية » .

ويثير هذا الطلب عدة ملاحظات ، اهمها :

ب/١/١ ـ جاء في الطلب ان المتقدمين به « ساهموا في العمل القومي خلال اكثر من عشر سنوات » ، اي منذ عام ١٩٣٥ على الاقل . كما وردت في الطلب عبارة تقول : « نشات حركة البعث العربي منذ عدة سنوات » ، وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه بصورة عامة، في الفصول السابقة . وفي الطلب ايضا اشارة مبكرة الى ان حركة

● بريد القراء ●

افادنا الرفيق الدكتور شاكر الفحام ، بمناسبة حديثنا في الحلقة الماضية عن الحملة التي شنها الحزب في العام ١٩٤٥ على الرئيس الراحل شكري القوتلي ، وعن اعتقال صلاح الدين البيطار ونفيه الى الميادين ، بان الطلاب البعثيين السوريين ، الذين كانوا يتابعون تحصيلهم الجامعي في مصر في ذلك الحين ، قد تنادوا الى الاحتجاج على سياسة القمع التي مارستها السلطة ضد الحزب ، وارسلوا من هناك برقية الى السلطات السورية يستنكرون فيها هذه السياسة .

البعث العربي تخطت حدود القطر السوري في دعوتها « الشباب في جميع الاقطار العربية الى اعتناقها وتنفيذ تعاليمها » .

ب/٢/١ ـ كان تقديم الطلب في فترة الهدنة القصيرة ، التي اعلنها الحزب مع الحكومة قبيل العدوان الفرنسي على المدن السورية ، والتي بدات اثر انهاء نفي صلاح الدين البيطار . ويبدو ان الحزب كان يأمل في الاستفادة من هذه الهدنة للحصول على الترخيص الرسمي .

ب/٣/١ ـ الطلب موجه الى وزارة الداخلية « عملا باحكام المادة السادسة من قانون الجمعيات » ، ولكن صبري العسلي كان هو الذي يتولى هذه الوزارة ، وهو الذي خاض الحزب ضده معارك قاسية ودامية ، قبل اشهر معدودات ، اشهرها **معركة المرسوم ٥٠** ، التي سنتحدث عنها بالتفصيل في فقرة قادمة . فهل يوافق على الترخيص ؟ يبدو ان هذا التساؤل لم يكن بعيدا عن اذهان الذين تقدموا بالطلب ، لذلك اشاروا اشارة مباشرة وصريحة الى مخاوفهم من نزعة صبري العسلي الشخصية ، حين قالوا : « ونحن ... لا نجهل وجود نزعة سائدة عند بعض رجال الحكم لاعاقة قيام الهيئات والاحزاب السياسية ، التي لا يقوم من دونها حكم دستوري صحيح ، ولكننا نأمل ان تسيطر الروح الدستورية على النزعة الشخصية في مثل هذه الشؤون القومية ، وان يقابل طلبنا هذا بما يستحق من تقدير وترحيب وبعد نظر ، فيرخص لحزبنا باداء مهمته في جميع المناطق السورية ، وفي مختلف نواحي نشاطه » .

ب/٤/١ ـ ولكن هل كان بوسع صبري العسلي ان يقاوم اغراء اغتنام الفرصة السانحة لتصفية حساباته الشخصية ، حتى على حساب النصوص الدستورية الصريحة ؟ نجد الجواب في المصير الذي آل اليه طلب الترخيص : ففي ١١ تموز ١٩٤٥ سجل الطلب في ديوان وزارة الداخلية ، ورفع من الديوان الى المدير العام للوزارة في ١٤ تموز « للامر بما يلزم » ، وانقضى على ذلك اسبوعان كاملان ، حتى تم الحصول على توجيه وزير الداخلية بهذا الشأن ، فاعيد الطلب بتاريخ ٢٨ تموز « الى مديرية الشرطة العامة » بحاشية فيها الكثير من الاستخفاف وعدم اللياقة ، وكان نصها كما يلي :

« الى مديرية الشرطة العامة

« نرجو الايعاز بافهام المستدعين ان مقام الوزارة لم يوافق على هذا الطلب ، وان تشكيل الاحزاب السياسية ممنوع الآن ، ودمتم محترمين .

« ١٩٤٥/٧/٢٨ عن وزير الداخلية

التوقيع»

ثم عاد الطلب نزولا ، من مدير الشرطة العام الى مدير شرطة دمشق ، ومنه الى مفوض الاستطلاعات ، حتى وصل الى الذين تقدموا به في الاصل ، فأعادوه مرة اخرى الى مديرية شرطة دمشق ، وربطوا به التعليق التالي نصه :

« مكتب البعث العربي امة عربية واحدة ـ ذات رسالة واحدة

« الى مقام مديرية شرطة دمشق

« قرانا شرح وزارة الداخلية على عريضتنا وقولها بأن تأليف الاحزاب السياسية ممنوع في الوقت الحاضر .

« ونحن نعتبر ان تأليف الاحزاب حق مقدس من حقوق الامة كفله الدستور ، وليس للحكومة ان تمنعه عن احد من المواطنين والسلام .

« ١٩٤٥/٨/٤ عن مكتب البعث العربي

التواقيع » .

ثم عاد الطلب صعودا بالطريق نفسه حتى وصل الى ديوان وزارة الداخلية ، حيث اشر عليه بتاريخ ٨ آب بعبارة « حفظ »(٨) .

ب/٢ ـ النظام الداخلي :

لعل من حسن الحظ ان المادة السادسة من قانون الجمعيات كانت تفرض على طالبي الترخيص ان يقدموا مع الطلب مبادىء الحزب ونظامه ، فقد ادى هذا الامر الى العثور على نص اول نظام داخلي في تاريخ الحزب ، وهو كما يلي :

« التشكيلات

« يدير شؤون الحزب ويتولى تنفيذ منهاجه هيئات ادارية ، يكون تنظيمها كما يلي :

« ١ – **الهيئة التنفيذية المركزية** : هي الهيئة التي يقوم على عاتقها امر تنظيم الحزب والسير به في طريق نموه وقوته لبلوغ اهدافه .

« تتألف هذه الهيئة من رئيس واعضاء . اما الرئيس فهو رئيس الحزب ، الذي ينتخب بالتصويت العام من قبل جميع اعضاء الحزب لمدة سنتين ، ويشترط أن يكون قد قضى اكثر من سنة في الحزب ، وان يرشحه خمس الاعضاء على الاقل . واما اعضاء الهيئة فهم مساعدو الرئيس ، يعينهم لمدة رئاسته ، ويسألهم تنفيذ ما يطلبه من كل منهم في دائرة اختصاصه ، وضمن مبادىء الحزب واغراضه .

« على رئيس الحزب ان يدعو الى اجتماع حزبي مرة في كل عام ، تحضره الهيئات الادارية ، ومن يستطيع من افراد الحزب ، والغرض من هذا الاجتماع عرض التقرير السنوي عن اعمال الحزب طيلة العام ، والمناقشة في الخطط المرسومة للاعمال المقبلة .

« وللرئيس ان يدعو الحزب الى اجتماعات استثنائية ، اذا اقتضت الظروف لهذه الدعوة .

« يعمل بما جاء في الفقرات السابقة بعد مرور سنة على اعلان هذه التشكيلات ، ويبقى اليوم امر ادارة الحزب الى الهيئة المؤسسة .

« ٢ – **الهيئة التنفيذية الفرعية** : هي الهيئة التي تدير عمل الحزب في احدى المناطق ، وتتولى فيها تنفيذ الخطط التي رسمتها الهيئة المركزية ، وترتبط بالهيئة المركزية .

« تتألف هذه الهيئة من (رئيس واعضاء) . اما الرئيس فيعينه رئيس الحزب لمدة رئاسته ، واما الاعضاء فيعينهم رئيس الفرع بعد موافقة رئيس الحزب ، ويكونون مساعديه ، ويوكل اليهم تنفيذ ما يطلبه منهم ، ضمن مبادىء الحزب واغراضه .

« يشترط في طالب الانتساب للحزب ان يكون قد بلغ حدود الثامنة عشرة من عمره ، ويرشحه ثلاثة اعضاء في الحزب يعرفونه بصدق العروبة ، وقوة الاستعداد للنضال القومي ، ضمن مبادىء الحزب ونظامه ، ويصبح عضوا رسميا عندما توافق على انتسابه الهيئة التنفيذية للفرع الذي ينتسب اليه ، وبعد قبول الهيئة المركزية له .

« على من يود الانتساب للحزب ان يدفع رسم انتساب قدره عشر ليرات سورية او خمس حسب ظروف المنتسب .

« يكلف الحزب اعضاءه باشتراكات شهرية متناسبة مع مواردهم .

« يقبل الحزب تبرعات من اعضائه وانصاره العرب الموافقين على مبادئه »(٩) .

وهذا النظام الداخلي يثير لدينا الملاحظات التالية :

ب/٢/١ – هذا النظام الداخلي مناسب لحزب صغير وناشىء ، فهو بسيط ومختصر ، وهيكله التنظيمي قائم على قيادة مركزية اسمها (الهيئة التنفيذية المركزية) ، وقيادات فرعية اسم كل منها (الهيئة التنفيذية الفرعية) ، ولكل هيئة رئيس واعضاء ، عدد الاعضاء غير محدد ، وهم يعينون تعيينا ، باستثناء رئيس الحزب (رئيس الهيئة التنفيذية المركزية) الذي ينتخب انتخابا لمدة سنتين . ولعل ابرز مايدل على ان الحزب كان ناشئا وصغير الحجم النص في النظام الداخلي على ان رئيس الحزب ينتخب من قبل اعضاء الحزب بأجمعهم ، والنص كذلك على اجتماع عام سنوي لاعضاء الحزب كلهم .

ب/٢/٢ – مهما يكن من أمر ، فان قيادة الحزب في تلك الآونة كانت – على ما يبدو – ترى أن النظام الداخلي ضرورة اجرائية شكلية ، اقتضاها تقديم طلب الترخيص ، لذلك فانها – اذا كانت لم تخالف روح ذلك النظام في عمومياته – فانها ، في الوقت نفسه ، لم تتقيد بتطبيق نصوصه تطبيقا دقيقا ، ولا سيما ان طلب الترخيص قد ادى الغرض منه ، رغم رفضه (١٠) ، لذلك لم يجد قادة الحزب بأسا في تغيير اسم (الهيئة التنفيذية المركزية) ، واعتماد تسمية (المكتب السياسي) بدلا منها ، كما سنرى . كما لم يجدوا بأسا في انتهاج المرونة والتساهل ازاء اعضاء الحزب في تحصيل ما يستحق عليهم من واجبات مالية ، ولا ريب في ان معظم البعثيين القدامى يتذكرون ان الحزب لم يكن صارما في تحصيل اشتراكات الاعضاء الشهرية ، والتي كانت تتراوح بين ربع ليرة سورية وليرة سورية واحدة ، حسب تقدير وضع العضو المادي ، ولم يكن مبلغ الاشتراك الشهري يتجاوز الليرة الواحدة ، الا في حالات نادرة ، وكان الحزب بالاحرى يتغاضى في كثير من

الاحيان عن تحصيل رسم الانتساب المنصوص عليه في النظام الداخلي (وهو عشر ليرات او خمس) ، او يتساهل فيقبل اي مبلغ اقل في مقابل هذا الرسم .

ب/٣ – القيـادة :

ب/١/٣ – لم يكن للبعث العربي قيادة منتخبة في البداية ، ولكن ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، كانا يمارسان هذه القيادة عمليا ، ويوقعان ، معا او كل بمفرده ، على البيانات الصادرة باسم البعث ، وقد انضم اليهما في ممارسة القيادة بعد ذلك الدكتور مدحة البيطار وجلال السيد ، اللذان وقعا على بعض بيانات البعث(١١) . وكانت مشاركة جلال السيد في القيادة قليلة نسبيا نظرا لاقامته في دير الزور . وعندما تقدم الحزب بطلب الى وزارة الداخلية ، في ١٠ تموز ١٩٤٥ للترخيص له بالعمل ، كان هذا الطلب بتوقيع كل من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ومدحة البيطار ، بصفتهم (الهيئة المركزية التنفيذية) ، على حد التعبير الوارد في الطلب(١٢) .

ب/٢/٣ – من الوثائق الحزبية الباقية من تلك المرحلة ثلاث وثائق صادرة من (المكتب السياسي) للحزب ، رغم عدم وجود اي

● بريـد القراء ●

سألنا احد القراء عن المدة التي قضاها صلاح الدين البيطار في السجن والمنفى ، والتي لم نذكر شيئا عنها ، في حين اننا ذكرنا انه قضى قبل محاكمته الاولى اسبوعا واحدا في السجن .

وجوابا على ذلك نقول ان صلاح الدين البيطار قضى في سجن القريتين عشرة ايام – وقد ذكرنا ذلك في الحلقة السابقة – اما بعد نقله الى الميادين ، فلا بد من التوضيح انه لم يكن في السجن هناك ، وان لم يكن يملك حرية الانتقال الى خارج مدينة الميادين . فالامر كان في الميادين نفيا وابعادا ونوعا من الاقامة الجبرية ، وليس سجنا . ومن الجدير بالذكر ان المرحوم جلال السيد كان قد تولى تلبية كل مايحتاجه صلاح الدين البيطار خلال اقامته في الميادين ، وذلك عن طريق اصدقائه وابناء عشيرته . ولاريب في ان الرعاية والحفاوة اللتين لقيهما صلاح الدين البيطار في منفاه ، جعلت من اقامته في الميادين فترة « استجمام » بالقياس الى الحياة المتواضعة ، التي كان يحياها في دمشق .

نص عنه في النظام الداخلي . وهذه الوثائق هي بيان الحزب المؤرخ في ١٤ كانون الاول ١٩٤٥ ، والبيان المؤرخ في ٤ آذار ١٩٤٦ ، والبيان المؤرخ في ٢ ايار ١٩٤٦(١٣) ، وتدل هذه البيانات على ان المكتب السياسي كان مؤلفا من ميشيل عفلق ، وصلاح الدين البيطار ، وجلال السيد ، والدكتور مدحة البيطار . ومن الواضح أن هذا المكتب السياسي هو الذي كان يمثل قيادة الحزب ، ويمارس صلاحياتها . فكيف نفسر هذا التباين بين نصوص النظام الداخلي وبين وجود المكتب السياسي ؟ وكيف نفسر التباين بين اسماء اعضاء (الهيئة التنفيذية المركزية) في طلب الترخيص وفي النظام الداخلي المرافق له ، وأسماء اعضاء (المكتب السياسي) ؟

□ تقدم سلسلة (نضال البعث) تفسيرا بسيطا للشق الثاني من السؤال ، اذ تقول :

« كانت القيادة العليا في ذلك الوقت [اي وقت ؟] تتألف ، في اول الامر ، من الاستاذ ميشيل عفلق ، والاستاذ صلاح البيطار ، ثم ادخل اليها الدكتور مدحة البيطار [متى ؟] ، وبعد هذا التاريخ [اي تاريخ ؟] بقليل ادخل ايضا جلال السيد »(١٤) .

تتناقض هذه الرواية مع شهادة جلال السيد(١٥) ، التي تؤكد ان قيادة الحزب صارت ثلاثية بانضمامه الى ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، منذ العام ١٩٤٢ ، وصارت رباعية بعد ذلك بانضمام الدكتور مدحة البيطار ، كما تتناقض مع شهادة الدكتور مدحة البيطار نفسه(١٦) ، التي تؤكد انه انضم الى القيادة بعد جلال السيد ، كما تؤكد انه ترك القيادة ، وابتعد عن دمشق بعد صدور جريدة (البعث) في ٣ تموز ١٩٤٦ ، ولم يعد حتى انعقاد المؤتمر التأسيسي في ٤ نيسان ١٩٤٧ ، وكان هذا الابتعاد ، في رايه ، هو السبب في عدم انتخابه في هذا المؤتمر عضوا في اول قيادة منتخبة في تاريخ الحزب .

□ الصحيح اذن ان قيادة الحزب كانت في البداية مؤلفة بحسب واقع الحال من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، ثم انضم اليها جلال السيد تلقائيا في العام ١٩٤٢ ، ثم انضم اليها بعده الدكتور مدحة البيطار في العام ١٩٤٤ او ١٩٤٥ ، ثم ترك القيادة في تموز ١٩٤٦ ، ولم يعد اليها الا عندما انتخب عضوا فيها من جديد في جلسة مجلس الحزب المنعقدة في ١٦ نيسان ١٩٤٩(١٧) .

□ كان هؤلاء الاربعة هم اعضاء القيادة الطبيعيون ، لان كل من

عداهم تقريبا في الحزب كانوا لا يزالون طلابا في الثانويات ، او في الجامعة ، او تخرجوا قبل وقت قصير ، او كانوا من صغار الموظفين . بكلمة واحدة كانوا من غير المؤهلين موضوعيا لتولي القيادة . كان هؤلاء الاربعة هم الذين يمارسون القيادة في الواقع ، بصرف النظر عن النظام الداخلي ، وسواء اكان اسم هذه القيادة (الهيئة التنفيذية المركزية) ام (المكتب السياسي) .

□ اما استخدام عبارة (المكتب السياسي) بدلا من عبارة (الهيئة التنفيذية المركزية) المنصوص عليها في النظام الداخلي ، فتفسيره ــ كما اشرنا في فقرة سابقة ــ ان القيادة كانت تتعامل مع نصوص النظام بكثير من المرونة .

□ اما غياب اسم جلال السيد عن طلب الترخيص في ١٠ تموز ١٩٤٥ ، فتفسيره انه كان غائبا في دير الزور ، ولم يجد سائر اعضاء القيادة سببا ولا ضرورة لتاجيل طلب الترخيص حتى حضوره ، لان حضوره الى دمشق كان يتم في فترات غير منتظمة لمشقة الطريق وصعوبة المواصلات في تلك الايام .

ب/٤ ــ مقر الحزب في دمشق :

اصبح لزاما على الحزب ، بعد ان ازداد عدد اعضائه ، واتسع نشاطه اتساعا كبيرا ، ان يكون له مقر ثابت ، يتخذه قاعدة لعمله الحزبي ونشاطه السياسي . لذلك عمد الحزب لاول مرة الى استئجار بيت قديم يملكه مواطن من آل العجلاني ، في حي القنوات (الشابكلية) رقم ٣٧ ، وجعله مكتبا له(١٨) . وكان اول نشاط بارز شهده هذا المكتب هو توافد شباب الاحياء عليه ، باعداد كبيرة ، للتطوع في **(فرق الجهاد الوطني)** ، التي شكلها الحزب ، ودعا الشباب الى التطوع في صفوفها ، في بيانه الصادر بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٤٥ . وبعد مكتب حي القنوات انتقل الحزب الى مكتب آخر في حي السبكي (شهداء) . وهذا المكتب الاخير كان في الوقت نفسه مكتبا لجريدة (البعث) ، وهو يقع في الحي نفسه ، الذي كان يقع فيه المسكن المتواضع ، الذي اشرنا اليه في حلقات سابقة ، والذي عاش فيه الاستاذ **زكي الارسوزي** ، مع لفيف من الطلاب اللوائيين ، في اعقاب هجرته من لواء الاسكندرونة . كانت المسافة بينهما (المكتب ومسكن الارسوزي) قريبة جدا ، ولكن الارسوزي كان قد غادر (بيت السبكي) قبل افتتاح هذا المكتب بعدة سنوات.

ب / ٥ ــ الفروع :

شهدت هذه المرحلة من تاريخ الحزب توسعا تنظيميا هاما ، بعد تعاظم قوة الحزب ، واكتسابه المزيد من الاعضاء ، فتشكل عدد من الفروع للحزب في المدن والمناطق كحمص ودير الزور وحلب وغيرها . اما حزب (البعث) في اللاذقية فلم يكن فرعا لحزب (البعث) الذي كان مركزه في دمشق ، وسنفرد له فصلا مستقلا (١٩) .

واذا كان من المؤسف ان الايام لم تبق لنا اية وثيقة عن نشاط فرعي حمص وحلب (او الفروع المحتملة الاخرى كسلمية وحوران والسويداء) في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الحزب ، فان من حسن الحظ اننا عثرنا لدى المرحوم جلال السيد على اربعة اعداد من مجلة (الثقافة) ، التي كان فرع الحزب في دير الزور يصدرها نصف شهرية في العام ١٩٤٦ . وقد سمح لنا بتصويرها(٢٠) . ومن هذه الاعداد القليلة نستخلص ما يلي :

□ اسس الحزب في دير الزور ناديا باسم **(نادي الثقافة)** ، جعل منه مقرا لنشاطه .

□ اصدر الحزب مجلة باسم هذا النادي ، اطلق عليها اسم **(الثقافة)** ، وهي « مجلة علمية أدبية اسبوعية تصدر مرتين في الشهر موقتا » ، كما جاء في بعض اعداد المجلة .

□ « يشرف على تحرير (الثقافة) نادي الثقافة بدير الزور » و « الايرادات المادية تعود لنادي الثقافة » ، كما ورد على صفحة الغلاف الاخير من غلاف المجلة .

□ ابرز الكتاب السياسيين في المجلة : **جلال السيد ، وميشيل عفلق (٢١) ، وصلاح الدين البيطار ، وجمال اتاسي ، وصدقي اسماعيل ، وبشير صادق ، ووجيه جبر** . اما الكتاب في المجالات الاخرى فكثيرون : **روحي فيصل ، وراغب صائب ، وعبد القادر فياض ، وعفيفة شلهوب ، ومحمد الفراتي ، وآصف صائب ، وحسن دوغان ، وسامي سليم ، ومحمد علي ساعي ، واحمد الرحبي ، وسليم غزال ، وجوزيف بنا ، وياسين حمفر ، وعمر ابو قوس ، وسيف دلو ، وعمر كركوكي ، وخالد حم** .

□ صدر العدد الاول من مجلة (الثقافة) في ١٥ شباط

١٩٤٦ ، اي قبل صدور جريدة البعث بحوالي خمسة اشهر ، وهذا يعني ان **هذه المجلة هي اول مطبوعة دورية يصدرها الحزب في تاريخه كله** ، وبالتدقيق في تواريخ صدور الاعداد القليلة ، التي عثرنا عليها منها ، تبين انها كانت تصدر فعليا نصف شهرية بانتظام (٢٢) .

□ كانت المجلة تعبر تعبيرا قويا عن فكر الحزب وعقيدته في تلك المرحلة ،وذلك بالمقالات السياسية والفكرية التي كانت تنشرها لابرز الكتاب والمثقفين البعثيين ،ومن الامثلة على هذه المقالات ذات الطابع العقائدي :

- مقالتا (التفكير المجرد) و (الرسالة العربية) لميشيل عفلق .
- مقالة (على هامش الاشتراكية العربية) لجمال اتاسي ، وهي محاولة للتمييز بين « اشتراكيتنا القومية والاشتراكية الماركسية » .
- مقالة (الفلاح العربي) لجلال السيد ، وهي مقالة تبين ان **نظام الاقطاع والملكيات الواسعة للاراضي الزراعية هو علة تاخر النمو الاقتصادي في البلاد العربية ، كما تدعو المقالة الى تمليك الفلاحين وتوزيع الاراضي عليهم .**
- مقالة (العرب واتجاه العصر الحاضر) لصدقي اسماعيل (٢٣) .

□ يبدو ان جلال السيد هو الذي كان يتولى رئاسة تحرير المجلة ، ومما يوحي بذلك انه كان ينشر فيها مقالات بتوقيع (ج.س.) الى جانب مقالات اخرى بتوقيعه الصريح .

□ شارك في تحرير المجلة بعض الكتاب من لبنان ، علاوة على كتاب دمشق وحمص ودير الزور وحلب .

□ في المجلة صفحات متخصصة في شؤون المراة ، والشؤون العسكرية ، والزراعية ، والصحية ، وشؤون الادب والنقد .

□ دابت المجلة على نشر مايلقى في (نادي الثقافة) من محاضرات ، ويبدو ان هذا النادي كان يبذل نشاطا واسعا ، بدليل ان المجلة نشرت بالفعل ، في كل عدد من الاعداد القليلة التي بقيت لنا منها ، نص محاضرة القيت في النادي (٢٤) .

ب / ٦ – النشرات الدورية :

لجا الحزب منذ تلك المرحلة ، وبالتحديد منذ ١٢ نيسان ١٩٤٥ الى اسلوب النشرات الدورية الداخلية ، التي كانت تصدر من مركز الحزب بدمشق لشرح مواقفه السياسية وتعميمها على الاعضاء في مختلف الفروع والمناطق ، ولقد ضاعت هذه النشرات كلها مع الاسف ، ولم يبق لنا منها الا نشرة واحدة(٢٥) ، وهي النشرة التي تحمل الرقم ١ .

واذا كنا لانستطيع ان نحدد عدد النشرات « الدورية » التي صدرت في تلك المرحلة ولو على وجه التقريب ، فانه بمكننا ان نرجح – قياسا على وتيرة صدور هذه النشرات في مراحل تالية من حياة الحزب – ان هذه النشرات لم تكن كثيرة ، بل ربما كان من المؤكد انها لم تكن (دورية) على الاطلاق .

اما النشرة التي بقيت فموضوعها راي الحزب في ميثاق الجامعة العربية ، وخلاصة هذا الراي بحسب نص النشرة ان هذا الميثاق « قاصر » وانه « اقرار لحالة التجزئة الراهنة في العالم العربي » (٢٦) ، « واذعان [من الفئات الحاكمة] لسياسة الامر الواقع » . وبعد ان تنتقد النشرة رجال الحكم في سورية ولبنان ، بوجه خاص ، لادعائهم « صفة القيادة الوطنية » ، ولانهم « كانوا اسرع من غيرهم الى التنازل » عن الاهداف القومية ، بسبب « حرصهم على مراكز الحكم ومنافعه » ، تذهب النشرة في انتقادها للميثاق الى اعمق مدى ، فتقرر ان الميثاق ليس « خطوة قصيرة » يؤمل لها ان تستكمل في المستقبل،وانما هو « خطوة منحرفة ضالة، نخشى ان يزيد المستقبل في خطرها ويوسع اضرارها » . ثم تكرر النشرة موقف الحزب العقائدي من (الاستقلال) و (الوحدة العربية) ، الذي كان الحزب قد طرحه في الخطاب الذي القي بمناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال في ٨ آذار ١٩٤٤ ، وخلاصته ان « الاستقلال الذي ننشده هو الذي يتقدم بنا في طريق الوحدة [العربية] .. لذلك نحن لانرى في الاستقلال والوحدة غير اسمين لشيء واحد ، وهو سيطرة الامة العربية على مصيرها » . ومن الجدير بالذكر ان الاحتفال بعيد استقلال سورية في ٨ آذار ١٩٤٤ كان تعريضا بحد ذاته بانقطاع الكتلة الوطنية عن الاحتفال بعيد الاستقلال منذ وصولها الى الحكم في العام ١٩٣٧ في ظل معاهدة

الصداقة والتحالف مع فرنسا . وبالروح نفسها تعرض النشرة بمنطق شكري القوتلي واعوانه من فلول الكتلة الوطنية ، الذي كان يدفع باتجاه اصطناع شخصية اقليمية سورية ، وتكريس استقلال « انفصالي » الى حد ان صحيفة (**الفيحاء**) الدمشقية ـ التي كانت تعتبر صحيفة رئيس الجمهورية شكري القوتلي ـ كتبت بمناسبة الجلاء ان سورية تستقل لاول مرة في التاريخ . وعدت العرب من جملة الفاتحين الذين احتلوها (٢٧) .

ب / ٧ ـ الاجتماع العام :

جاء في النظام الداخلي لحزب البعث العربي في هذه المرحلة بالنص : « على رئيس الحزب ان يدعو الى اجتماع حزبي ، مرة في كل عام، تحضره الهيئات الادارية ، ومن يستطيع من افراد الحزب، والغرض من هذا الاجتماع عرض التقرير السنوي عن اعمال الحزب طيلة العام ، والمناقشة في الخطط المرسومة للاعمال المقبلة » .

واذا كان الحزب ، في تلك الآونة لم يطبق نصوص النظام الداخلي بدقة ، او اذا كان قد طبقها بكثير من المرونة ـ ولاسيما ان هذا النظام الداخلي قدم الى وزارة الداخلية كاجراء قانوني شكلي مع طلب الترخيص للحزب ـ فانه (اي الحزب) كان حريصا على عقد هذا الاجتماع السنوي العام ، الذي اطلق عليه رسميا اسم (الاجتماع العام) ، وهو يقابل (المؤتمر القومي) في النظام الداخلي الحالي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، مع فارق اساسي ، هو

● بريد القراء ●

طلب احد القراء مزيدا من التفاصيل عن الهدنة القصيرة المؤقتة ، التي عقدت بين حزب (البعث العربي) وبين الحكم في عهد الرئيس الراحل شكري القوتلي ، في اعقاب انتهاء نفي صلاح الدين البيطار الى الميادين ، وقبيل احتدام المعركة مع سلطات الاحتلال الفرنسي وبدء عدوان القوات الفرنسية على دمشق والمدن السورية الاخرى في ٢٩ ايار ١٩٤٥ .

ونحن نعد بايراد مزيد من التفاصيل عن ملابسات هذه (الهدنة المؤقتة) عندما نصل الى الحديث عن علاقة (البعث) بالاحزاب السياسية الاخرى عموما ، وبالفئة الحاكمة على وجه التخصيص ، في هذه المرحلة الممتدة من اواسط نيسان ١٩٤٥ الى اوائل نيسان ١٩٤٧ .

ان اعضاء الاجتماع العام لم يكونوا منتخبين . وانما كانوا ـ بحسب النص ـ كل من يستطيع الحضور من افراد الحزب ـ وكانوا ، من الناحية العملية ، جميع اعضاء الحزب. اما المؤتمر القومي فاعضاؤه منتخبون بحسب القواعد المنصوص عليها في النظام الداخلي .

ب / ٧ / ١ ـ الاجتماع العام الاول : عقد الاجتماع العام الاول في كانون الاول ١٩٤٥ ، واذا كنا لانستطيع تحديد اليوم الذي بدأ فيه جلساته ، فمن المؤكد انه اختتمها يوم الجمعة الواقع في الرابع عشر من الشهر نفسه ،حين اقر نص البيان الختامي ،ولذلك فمن المرجح انه انعقد قبل هذا التاريخ بيوم او بيومين ، ان لم يكن قد افتتح في اليوم نفسه ، وذلك لكون هذا اليوم مناسبا للاعضاء جميعا باعتباره يوم العطلة الاسبوعية .

وقد كان هذا البيان الختامي (٢٨) شاملا ، تطرق الى الاوضاع السياسية في جميع ارجاء الوطن العربي ، واعلن راي الحزب في هذه الاوضاع بالتفصيل ، وقد بدأ البيان باعلان مبدأين هما :

□ لاصداقة بين العرب وبين دولة اجنبية ، اذا لم تعترف بوجودهم وحريتهم واستقلالهم .

□ مصلحة الاقطار العربية مصلحة واحدة ، فلا صداقة مع دولة اجنبية في قطر اذا كانت تنتقص من حقوق قطر آخر ،وبالتالي **لاصداقة مع انكلترا في سورية .**

ثم انتقل البيان الى الموقف من الحلفاء بوجه عام ، فميز بين موقف الحكومات العربية التي كانت تنظر اليهم «نظرة صداقة وولاء واطمئنان » ، على النقيض من الشعب العربي الذي « لم يغير نظرته الى هذه الدول » بعد تجربته الاليمة معها ، وان كان يؤيد « المبادىء الديمقراطية » . بعد ذلك ينتقل البيان من التعميم الى التخصيص ، فيبين موقف العرب من انكلترا ثم من فرنسا :

● العرب وانكلترا :

« ليس في وسع الشعب العربي أن ينسى ان انكلترا قد نكثت بعهد الشرف ، الذي ارتبطت به مع قائد الثورة العربية (الشريف حسين) » وان تآمرها « مع حليفتها فرنسا .. اسفر عن تجزئة البلاد العربية . ولكن ما يذكره العرب .. هو تلك الجريمة التاريخية،التي اقدمت انكلترا على ارتكابها بحق عروبة فلسطين . . »

ثم ينتقل البيان من التخصيص الى التفصيل :

× فلسطين :

طالب البيان انكلترا باعادة النظر في وعد بلفور ، واعلن رفضه بيان المستر بيفن وزير خارجية انكلترا ، الذي نادى باستمرار الهجرة اليهودية ، وبحرمان فلسطين العربية من حق تشكيل دولة مستقلة ، وببقائها تحت الوصاية الدولية ، كما أعلن الحزب في هذا البيان « أن العرب يرفضون التعاون مع لجنة التحقيق » ، ودعا البيان رئيس الولايات المتحدة ووزير خارجية بريطانيا الى وعي الصهيونية على حقيقتها كحركة عدوانية ، وبالتالي الى ادراك انها ليست « علاجا لمشكلة اليهود في العالم » .

× شرقي الاردن :

اشار البيان الى ان احتلال انكلترا شرقي الاردن ، وفصله عن سورية « يعتبره الشعب العربي اعتداء صريحا على سيادته وعلى وحدته القومية » ، وطالب بأن « تسرع انكلترا بسحب جيوشها من شرقي الاردن ، وترفع . . . كل الحواجز التي اصطنعتها لفصله ، هو وفلسطين ، عن امهما سورية ، ولفصل هذه عن . . . العراق » .

ثم يسجل الحزب رايه في موضوع وحدة سورية الطبيعية ، او ما سمي حديثا باسم (سورية الكبرى) ، فيقول بالحرف : **« اننا نعتبر امر توحيد سورية الطبيعية من قبيل ارجاع الحق الى نصابه ، ولا نقبل ان ندخل ، في سبيل تحقيق هذا التوحيد ، في اية مساومة يمكن ان تؤدي الى تنازلنا عن اي حق من حقوقنا القومية الازلية في عروبة فلسطين ، ووحدة ارضها وسلامتها ، او في اي جزء من اجزاء سورية العربية ، كما اننا لانعترف على اي مشروع لا ينال موافقة الشعب العربي نفسه في هذا القطر ، ولا يتفق مع المصلحة العربية العليا ، وفي اعتقادنا ان مصلحة العرب العليا تقضي بان لا يرضوا عن الحكم الدستوري بديلا ، وان يسعوا الى النظام الجمهوري كفاية،لانه اضمن لتطورهم وتحقيق امكانياتهم القومية ، ولكنه لا يعقل ان يقيموا من هذا النظام عقبة في طريق تقدمهم نحو الوحدة ، وعليهم أن يعتبروا اخيرا ان الخطوة الجدية الحاسمة في طريق هذه الوحدة هي : توحيد سورية والعراق »**(٢٩) .

× العراق :

اعلن البيان ان « العرب يعتبرون ان ازالة الشوائب ، التي

لا تزال عالقة باستقلال العراق ، هي في راس مطالبهم القومية ، التي لا يمكن ان يقبلوا فيها اي تساهل او مماطلة » . واشار البيان الى ان العراق قبل المعاهدة مع انكلترا « في ظرف خاص » ، ومع ذلك فان انكلترا ، بدلا من ان تعمد فور انتهاء الحرب الى تعديل المعاهدة ، لتلغي منها البنود التي فرضتها لمصلحتها وحدها ، فانها تذرعت بظروف الحرب وبسطت نفوذها حتى على ما لا تسمح لها المعاهدة بـه .

× مصر :

اعلن البيان ان « العرب يؤيدون مصر » في مطالبها الوطنية ، وهي « الاستقلال التام وجلاء القوات البريطانية .. ووحدة وادي النيل ، اي الاعتراف بان السودان جزء متمم لمصر ، وانه ليس لبريطانية أن تشترك في حكمه وادارته ، فضلاً عن الاستئثار به كما يجري اليوم » .

وسجل البيان استنكار العرب « لما حدث في يوم ٤ شباط ١٩٤٢ من اعتداء بريطانيا على استقلال مصر ، وتدخلها في شؤونها الداخلية ، ومساسها لكرامة العرش المصري »(٣٠) .

× طرابلس الغرب(٣١) :

بعد ان اشار البيان الى « ان هذا القطر العربي قاوم الاستعمار الايطالي ثلث قرن » والى المساومات عليه بين دول الحلفاء بعد انتصارهم في الحرب ، أعلن ان العرب « يلحون في طلب استقلال طرابلس الغرب وحريتها .. » .

× المحميات وامارات الخليج العربي :

« ليس من حق بريطانيا ان تتذرع باية ذريعة تمكنها من بسط حمايتها عليها او انتقاص سيادتها .. فالشعب العربي في كل اقطاره ... ليس يرضى ان يكون مسودا او مستعمرا او محكوما ، واذا كانت بريطانيا تريد حقا صداقة العرب ومحالفتهم ، فما عليها الا ان تقر مطالبهم في الحرية والسيادة التامة .. » .

● العرب وفرنسا :

ثم ينتقل البيان الى عرض موقف الحزب من فرنسا ، فيشير الى ان هذه الدولة تختلف عن اية دولة استعمارية اخرى في عدوانها على العرب ، ذلك ان « فرنسا تحمل للعرب حقدا موروثا ،

فكانت اعتداءاتها المجرمة المتعددة عليهم لاتصدر عن الطمع وابتغاء المصلحة فحسب، بل تمتزج اعمق الامتزاج بروح الانتقام والتشفي، وتظهر بافظع اشكال الاذلال والامتهان ، وبسياسة ترمي الى افناء العرب ، وتحويل ارضهم .. ارضا فرنسية صرفة » . وبعد ان يؤكد البيان ان « المحرك الحقيقي » لسياسة فرنسا هو « التصميم النهائي على اعتبار العرب عدواً يجب ان يزول ، اما بالفرنسة ، واما بالموت » ، يعطي امثلة على ذلك ، من ابرزها المجزرة الوحشية التي ارتكبتها في الجزائر غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ذلك ان « اول ما خطر لها ان تعمله .. انها صبت النيران على عشرات الالوف من عرب الجزائر العزل ، فافنت قرى وقبائل برمتها ، دون اي مبرر او سبب »(٣٢) . ثم ينتقل البيان الى التفاصيل :

x سورية ولبنان :

يقول البيان : « يطلب الشعب العربي الجلاء العاجل لجميع الجيوش من افرنسية وانكليزية عن ارض سورية ولبنان ، ولايمكن ان يقبل باي تاجيل .. وهو يرفض ... منح اي مركز ممتاز في هذين البلدين لفرنسا او لغيرها » ، ثم يقول : « ونحن نعتبر ان سورية هي تلك الوحدة الطبيعية ، التي يؤلف لبنان جزءا منها » . ويعلن البيان ان « اقتناع بعض اللبنانيين .. بامكانية تاليف دولة لبنانية مستقلة منفصلة عن سورية » انحراف طارىء حصل « تحت عوامل طارئة وعرضية » ، وان الزمن والوعي كفيلان باعادة الامور الى نصابها .

ثم يشير البيان الى الجريمة الكبرى ، التي « ارتكبتها فرنسا » وهي « التفريط بلواء الاسكندرون ، بعد تمهيد السبل لاستيلاء الترك عليه » ، ويقول ان « العرب يعلنون انه ليس من قوة او اغراء يستطيعان حملهم على قبول اي تفريط او مساومة بشان لواء الاسكندرون ، الذي يطلبون ارجاعه الى الارض العربية بكامل حدوده ، وان العلاقات بين العرب والاتراك لا يمكن ان تصفو مادام اللواء مغصوبا » .

x شمال افريقيا(٣٣) :

سجل البيان ان « العالم المتمدن والدول التي تدعي انها انما دخلت هذه الحرب دفاعا عن حرية الشعوب ، ولم تلتفت الى ما يجري هناك [اي في اقطار المغرب] من مظالم وجرائم ومخالفات

لابسط الحقوق الطبيعية ، التي يجب ان يتمتع بها البشر » ، ثم طالب بجلاء « القوات الفرنسية عنها » .

● الجامعة العربية والوحدة العربية :

بعد ان ذكر البيان بمواقف الحزب المعلنة سابقا من قصور الجامعة العربية ، لكونها تمثل الحكومات العربية الرسمية ، وليس الشعب العربي ، انتقل الى القول : « لذلك نعتقد ان ثمة ضرورة حيوية ماسة ، بالنسبة الى الشعب العربي ، تقضي بتاليف جامعة عربية شعبية ، الى جانب جامعة الدول الرسمية ، لكي تعبر تعبيرا صادقا عن اهداف الشعب القومية ، وتسبق « خطى الاتحاد الرخو البطيء » وتمهد للوحدة المتينة ، وتستعجل سيرها .

وبعد ان انتهى الحزب من استعراض (مشاكل العرب السياسية) في تلك المرحلة ،واعلن موقفه من كل مشكلة منها ،وقف في نهاية المطاف موقفا مبدئيا عاما ، عندما اختتم البيان بقوله : **« وينبه الحزب الى وجوب ان تكون مصلحة العرب العامة هي الاصل في كل حل جزئي لقطر عربي ، ومتى تعارضت حلول قطر مع مصلحة سائر الاقطار ، فهي حلول ليست في مصلحة القطر ذاته ، وان كانت في شكلها الخارجي ملائمة له »** .

ـ والى العدد القادم ـ

ـ الهوامش ـ

١ ـ الاول هو اسم وزير الخارجية البريطانية ، والثاني هو اسم وزير الخارجية الفرنسية في تلك الفترة ، وقد سمي الاتفاق هذه التسمية على غرار تسمية اتفاق سايكس ـ بيكو .

٢ ـ نص البيان الكامل في (نضال البعث) ، ج ١ ، ط ١ ، ص١٢٩ـ١٣١ .

٣ ـ حذف اسم جلال السيد من بين اسماء الموقعين على هذا البيان في الطبعة الاولى من (نضال البعث) الصادرة في تموز ١٩٦٣ (انظر ص ١٣١) ، واعيد اسمه في الطبعة الثالثة الصادرة في كانون الاول ١٩٧٢ (انظر ص ٩٢) ، وبالرجوع الى صورة البيان الاصلي وجدنا اسم جلال السيد بين الاسماء الاربعة الواردة في ذيل البيان . وفي ضوء حذف الفقرة المتعلقة بموقف الحزب من سورية الكبرى والاتحاد مع العراق (وهذا ما اشرنا اليه في حلقة سابقة) ، فنحن لانعتقد ان اسم جلال السيد سقط سهوا ، وانما حذف عمدا ، وهذا مايسمى « التزوير بالاغفال » .

ونحن لانحبذ هذا الاسلوب في التوثيق التاريخي ، ونرى ايراد الحقائق التاريخية من الماضي كما هي تماما دون زيادة ولا نقصان ، اما من لايعجبه موقف من الماضي فعليه ان يسعى الى تغييره في المستقبل ، لا ان يحذفه من كتب التاريخ ، لان حذفه لايغير الماضي .

٤ ـ نص البيان الكامل في (نضال البعث) ، م.ن . ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ .

٥ ـ نص البرقية في م.ن. ، ص ١٣٥ .

٦ ـ نصه الكامل في م.ن. ، ص ١٣٧ .

٧ ـ نصها في م.ن. ، ص ١٤٥ .

٨ ـ صورة كاملة من هذا الطلب والتاشيرات المدونة عليه محفوظة لدى القيادة القومية .

٩ ـ صورة من النص الاصلي محفوظة لدى القيادة القومية .

١٠ ـ لقد تحول طلب الترخيص في واقع الامر الى (علم وخبر) مرسل الى وزارة الداخلية ، بعد ان اصر مقدمو الطلب كتابيا على ان تاليف الاحزاب حق كفله الدستور لجميع المواطنين ، ولم ترد الوزارة ، بعد هذا الاصرار ، لا سلبا ولا ايجابا ، واستمر الحزب في ممارسة نشاطه علنا وكانه حزب مرخص رسميا ، وقد تعاملت الدولة معه على هذا الاساس عمليا .

١١ ـ يوجد بيان وحيد ، يعود الى مرحلة ما قبل التاسيس ، يحمل اسم جمال الاتاسي ، علاوة على الذين ذكرناهم .

١٢ ـ صورة من هذا الطلب محفوظة لدى القيادة القومية .

١٣ ـ م.ن. ، ص ٨٣ و ٩٣ و ٩٦ .

١٤ ـ م.ن. ، ص ٧٠ .

١٥ ـ مقابلة مسجلة اجريتها مع المرحوم جلال السيد (الشريط المسجل محفوظ في القيادة القومية) .

١٦ ـ مقابلة مسجلة اجريتها مع المرحوم الدكتور مدحة البيطار (الشريط المسجل محفوظ في القيادة القومية) .

١٧ ـ (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

١٨ ـ م.ن. ، ص ٧١ . كذلك المقابلة المسجلة مع المرحوم الدكتور مدحة البيطار .

١٩ ـ جاء في سلسلة (نضال البعث) ان تاسيس فرع الحزب في اللاذقية كان في هذه المرحلة (م. ن. ، ص ٧٠) . وهذا كلام تعوزه الدقة : ذلك ان

(حزب البعث العربي) ، الذي نتحدث عنه ، في هذه الحلقة والحلقة السابقة لم يكن له فرع في اللاذقية . اما (البعث) ، الذي بدا نشاطه في اللاذقية في العام ١٩٤٤ ، بقيادة الدكتور وهيب الغانم ، فقد كان حزبا جديدا مستقلا ، بعد « استئنافها » لنشاط حزب الارسوزي (بلون الارسوزي ، وبمبادىء متقدمة على مبادىء حزبه) ، ولم يكن « فرعا » من فروع حزب البعث العربي الذي كان مركزه في دمشق .

٢٠ ـ صور الاعداد الاربعة محفوظة لدى القيادة القومية . ومن الجدير بالذكر ان سلسلة (نضال البعث) اغفلت ذكر فرع دير الزور اغفالا تاما في سياق تعدادها فروع الحزب في تلك المرحلة (انظر « نضال البعث » ، م. ن. ، ص ٧٠) .

٢١ ـ يبدو ان مقالات عفلق لم تكتب خصيصا لمجلة (الثقافة) ، وانما نقلتها المجلة من مصادر اخرى .

٢٢ ـ بتاريخ ١٥ شباط ١٩٤٦ صدر العدد الاول ، وبتاريخ ٣١ ايار ١٩٤٦ صدر العدد الثامن ، وبتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٤٦ صدر العدد العاشر ، وبتاريخ ٣١ آب ١٩٤٦ صدر العدد الثاني عشر .

٢٣ ـ هذه المقالة قسمان : نشر الاول منها في العدد ١٣ من المجلة (وهو مفقود) ، ونشر الثاني في العدد ١٤ .

٢٤ ـ عدا العدد الاول . والمحاضرات المنشورة هي : (الوطن الاول للانسان واسباب اختلاف السلالات البشرية) لحسن دوغان . و (الهجرة النبوية) لجلال السيد . و (الموازنة بين الادب العربي والادب الفرنسي) لروحي فيصل .

٢٥ ـ نصها الكامل في (نضال البعث) ، م. ن. ، ص ٥٦ ـ ٥٧ ، وكاتب النشرة هو ميشيل عفلق .

٢٦ ـ نلاحظ هنا ان الحزب كان ـ حتى ذلك الحين ـ لايجد ضيرا في استخدام عبارة (العالم العربي) ، خلافا لما استقر عليه الحزب عمليا فيما بعد ، اذ صار يستخدم للتعبير عن هذا المعنى عبارة (الوطن العربي) دون غيرها ، وبمرور الزمن ، ومع كثرة الاستعمال تولد انطباع في اذهان اعضاء الحزب بان عبارة (الوطن العربي) توحي بمعنى الوحدة ، وان عبارة (العالم العربي) تتضمن معنى التجزئة ، وهذا ليس دقيقا بالطبع .

٢٧ ـ نضال البعث ، م.ن. ، ص ٥٥ .

٢٨ ـ كان عنوان هذا البيان (مشاكل العرب السياسية) ، وقد وقعه « عن حزب البعث العربي » صلاح الدين البيطار وجلال السيد ومدحة البيطار وميشيل عفلق ، وكتبت عبارة (المكتب السياسي) في زاويته اليمنى من الاعلى

تحت عبارة (حزب البعث العربي) . انظر نصه الكامل في (نضال البعث) ، م. ن. ، ص ٨٣ — ٨٩ .

٢٩ — مرة اخرى يتبين خطا ما كان يذهب اليه المرحوم جلال فاروق الشريف من ان موقف التاييد لوحدة سورية الطبيعية ووحدة سورية والعراق كان موقفا شخصيا لجلال السيد ، ولم يكن موقف الحزب كله ، فالحقيقة التاريخية هنا ظاهرة للعيان كالشمس في رابعة النهار ، اذ ان هذا النص اقر في اجتماع الحزب العام الاول ، وبالتالي فانه كان يعبر عن موقف الحزب كله . ومن الجدير بالذكر هنا ان الطبعة الاولى من (نضال البعث) لم تحذف هذا النص ، كما فعلت بالنص المماثل له في بيان ٨ آذار ١٩٤٥ .

٣٠ — وهو الحادث المعروف باسم حادث ٤ فبراير ، والـذي قامت فيه الدبابات الانكليزية بمحاصرة قصر عابدين الملكي ، في حين دخل السفير البريطاني السير مايلز لمبسون على فاروق ملك مصر ، وقدم له انذارا بالتنازل عن العرش ، ان لم يعين مصطفى النحاس باشا زعيم الوفد المصري رئيسا للوزراء ، فاذعن الملك ، وعين النحاس رئيسا للوزراء .

٣١ — كانت ليبيا تعرف في تلك الاونة باسم طرابلس الغرب .

٣٢ — حدثت هذه المجزرة الفظيعة فور اعلان انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، وفي ظل حكومة فرنسية كان الحزب الشيوعي الفرنسي شريكا اساسيا فيها .

٣٣ — نلاحظ هنا ان الحزب لم يكن يرى بعد ضيرا في استخدام هذا المصطلح الجغرافي (افريقيا الشمالية) ، لان مفرداته السياسية الخاصة به لم تكن قد استقرت بعد . ومن المعروف ان الحزب صار يتحاشى في المراحل التالية استخدام هذه العبارة ، لان الاستعمار الفرنسي كان يستخدمها بنية سيئة ، ليوحي بان اقطار المغرب العربي منفصلة عن جسم الوطن العربي ومتصلة بافريقيا السوداء.

دراسات سياسية

ماهو مصير الوحدة الاوروبية في ضوء معاهدة «ماستريخت»

الرفيق : فوزي الجورة

شهد العالم ومايزال يشهد احداثا كبيرة ، وتغيرات هامة ، يمكن اعتبار بعضها نقاط تحول نوعية ليس في اطار الجغرافية السياسية الدولية ، بل على مستوى العلاقات كافة وفي مناحيها عامة .

فبعد انتهاء الحرب الباردة بين القوتين الاعظم : الولايات المتحدة الاميركية ، والاتحاد السوفياتي سابقا ، الذي زال فيما بعد ، وانتهى الامر الى تثبيت السياسة الاحادية للولايات المتحدة الاميركية تحت تسميات مختلفة ، وعناوين متعددة اهمها : ماطلق عليه « النظام العالمي الجديد » وحاولت الولايات المتحدة وحلفؤها ومازال اضفاء الشرعية على نظامها تحت اطار هذه التسمية ، وبعد كل ذلك تزعزعت مجموعة المفاهيم التي **ارتكزت عليها معاهدة روما التاسيسية لمجموعة الدول الاوروبية** ، ابرزها يعتبر ان المجموعة تتالف من ((**دول اوطان**)) ذات سيادة وطنية لايمكن تجاوزها ، والسيادة الوطنية تتحدد في اوروبا **بثلاثة اقانيم :** السياسة الدفاعية ، السياسة المالية (النقد من رموز السيادة) ، والسياسة الخارجية ، غير ان تغيرات الاتحاد السوفياتي السابق في الثمانينات اعطت دفعا كبيرا للقيادات الوحدوية الاندماجية في

بلدان المجموعة الاوروبية ، مما انعكس مباشرة في مشاريع **توسيع صلاحيات المؤسسات المشتركة في بروكسل** : البرلمان الاوروبي بات ينتخب عن طريق الاقتراع العام في كل بلد ، بعض تشريعاته اكتسب الطابع الملزم لحكومات الدول ، كذلك **تعززت** صلاحيات اللجنة الاوروبية التي اصبحت برئاسة الفرنسي ـ جاك دولور ـ اشبه بحكومة **تمارس « صلاحيات اوروبية »** وتتدخل في السياسة المالية والنقدية خصوصا ، وتراقب حركة التجارة الخارجية .

تشهد اوروبا تنامي تيارات عديدة تنادي بان يكون لها دور مستقل على الساحة الدولية يرشحها لتكون ساحة لتفاعلات عديدة في شتى الميادين : الاقتصادية والثقافية والسياسية بعد المتغيرات الدولية التي حدثت مؤخرا .

وشكلت اوروبا قديما وحديثا ارضية تختلط فيها التأثيرات العديدة ، وهذا ينسحب **على الشرق الاوسط** اكثر من اي مكان **آخر لسببين رئيسيين هما** : القرب الجغرافي الذي يربط بين اوروبا والمنطقة العربية ، والتطور الكبير على صعيد الفكر والثقافة والمبادلات التجارية والمالية .

مؤتمر بروكسل ..

جاء مؤتمر بروكسل الذي انعقد في الضفة الاخرى من المتوسط في التاسع من شهر تموز ١٩٩٢ ، ليؤكد الدور الاوروبي ، وتصور مستقبل اوروبا وابقائها آمنة ومزدهرة بعيدا عن القيود التي فرضت عليها اثناء الحرب الباردة ، فاضطرت الى **تكييف** نفسها مع نظام عالمي ثنائي القطبية ، وهي الان تتحرك على كل صعيد مع انتهاء مرحلة النظام الدولي الذي كان قائما على **القطبية الثنائية ، وظهور نظام القطب الواحد** بعد التطورات التي شهدتها اوروبا الشرقية في النصف الثاني من العام ١٩٨٩ ، والاتحاد السوفياتي عام ١٩٩٠ .

ومنذ ذلك الحين **تنادت الدول الاوروبية الى عدة لقاءات وقمم لاقامة اوروبا موحدة ،** او مايسمى بالبيت الاوروبي المشترك رغم التباين الكبير في مقومات هذا البيت خاصة بعد ان حققت **وحدتها الاقتصادية هذا العام** ، وهي ماضية لتحقيق وحدتها السياسية في العام ١٩٩٤ .

ففي ٢١ تشرين الثاني العام ١٩٩٠ **وقع** قادة اربع وثلاثين دولة اوروبية واميركية شمالية وثيقة سميت **« ميثاق باريس »** لاوروبا الجديدة مختتمين بذلك مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا الذي **وضع نهاية** لعصر الحرب الباردة ، والتخلي عن الايديولوجيا كعامل للصراع بين الشرق والغرب ، ونبذ المواجهة ، وتبني لغة السلام والوفاق للتفاهم بين الدول .

ثم جاء مؤتمر بروكسل الاخير **ليؤكد تصور** الاوروبيين لقادتهم ، وابعاد شبح الدمار والخراب عنها ، وابقائها آمنة ومزدهرة والمحافظة على قرار اوروبي مستقل . لكن ما اثار انتباه المراقبين هو انعقاد مؤتمر عالمي للصهيونية وتزامن انعقاده مع مؤتمر بروكسل ، **ومعروف ان الصهيونية عملت على بث الفرقة بين العرب والاوروبيين** منذ ان صاغت هذه الحركة العنصرية اهدافها ومفاهيمها ، ووجدت في اوروبا **مسرحا** لها للعبث فوقها ، وتوجيه سهامها ضد العرب في عربدة مكشوفة ، **و « اسرائيل »** تدرك اهمية منطقة الحوض المتوسط التي تعيش في قلب الاحداث الدولية **فهي موئل المصالح العالمية وتشابكاتها ،** وفيها الثروات الاستراتيجية وفيها ارض الرسالات السماوية .

معاهدة ماستريخت ..

شكلت معاهدة ـ ماستريخت ـ التي وقعت من قبل رؤساء الدول الاثنتي عشرة الاعضاء في الجامعة الاوروبية خلال مؤتمر قمة للجماعة الاوروبية عقد في مدينة ماستريخت الهولندية وذلك في العاشر من شهر كانون الاول العام ١٩٩١ ، واهم ماتضمنته المعاهدة :

ـ اعتماد عملة اوروبية موحدة خلال فترة اقصاها العام ١٩٩٩ ، ومن الممكن ان تبدأ عملية الانتقال في العام ١٩٩٧ ، **وسيكون مصرف مركزي اوروبي** مستقل مسؤولا عن اصدار العملة الجديدة ـ ايكو ـ والسهر على استقرارها .

ـ الاتفاق على الاستعاضة عن مبدا **تنسيق** السياسة الخارجية المعمول به حاليا بممارسة سياسة خارجية وامنية موحدة في المجالات كافة ، ويجب ان تقرر الخطوط الرئيسية لهذه السياسة بالاجماع ، الا ان بعض القرارات المعينة يمكن اتخاذها باغلبية

الثلثين في **المجالات التالية** : مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي ، نزع السلاح . مراقبة تصدير الاسلحه وعدم انتشار النووي منها .

ـ الاتفاق على القيام تدريجيا **بتطوير سياسة دفاعية مستقلة معتمده** على « الاتحاد الاوروبي الغربي » لهيئة قيادية دون ان تتعارض المهام مع مهام حلف شمال الاطلسي .

ـ الاتفاق على ان **يتخلى** البرلمان الاوروبي في الوقت الحاضر عن ضم اعضاء جدد من المانيا ، وعن حق **اتخاذ** المبادرة « الاعضاء الجدد هم من جمهوريه المانيا الديمقراطية سابقا » .

ـ الاتفاق على استحداث « جنسية اوروبية » **تخول** كل مواطن في المجموعة الاوروبية الحق في الانتخاب والترشيح للمجالس المحليه في اية دولة من الدول الاعضاء .

ـ باستثناء بريطانيا ، اتفقت المجموعة المؤلفة من احد عشر بلدا على العمل داخل المجلس الوزاري على تحقيق تقدم في المجالات المتعلقة بشروط العمل وبتمثيل العمال وسماع ارائهم ، وبالمساواة بين الرجل والمراة ، القرارات تتخذ بالاجماع احيانا وبالاكثرية احيانا اخرى .

هذه النقاط الرئيسية بالاضافة الى نقاط اخرى تتعلق بتفاصيل منح تاشيرات الدخول الى الاراضي الاوروبية ، وكيفية توحيد وتنظيم حق النزوح واللجوء تضمنتها معاهدة ـ ماستريخت ـ التي وصفت انها اعظم انجاز تحققه المجموعة الاوروبية في نشاطها وسعيها من اجل الوحدة منذ ـ ٢٣ ـ عاما على بدء انطلاقة ترتيب البيت الاوروبي .

ولقد تم التوقيع على هذه المعاهدة بعد مناقشات طويلة في جميع الدول الاعضاء استغرقت شهورا ، شاركت فيها كل الاحزاب والقوى السياسية ، واجريت حولها في كل دولة عشرات من استطلاعات الراي العام لمعرفة **حجم المؤيدين والمعارضين** ، وقدمت كل دولة من الدول الاثنتي عشرة بيانات تفصيلية كاملة لشعبها بايجابيات وسلبيات الوحدة الاوروبية بالنسبة لكل دولة ، والمكاسب التي يمكن ان يحققها المواطن الاوروبي من خلالها .

ولقد وقع كل رئيس دولة على المعاهدة **بارادته الحرة الواعية** ولم يترك الرؤساء شيئا للظروف او المصادفات ، بل حددوا كل

شيء ، وقرروا ان يبدا تنفيذ المعاهدة اعتبارا من اول كانون الثاني العام ١٩٩٣ ، وتركوا الفترة من تاريخ توقيع المعاهدة **في العاشر من كانون الاول العام ١٩٩١** حتى الواحد والثلاثين من كانون الاول ١٩٩٢ لكي تصدق خلالها كل دولة على المعاهدة وفق ماينص عليه دستورها ، واشترطوا الا يبدا تنفيذ المعاهدة في اول كانون الثاني ١٩٩٣ الا بعد ان تكون جميع الدول الاعضاء قد صدقت عليها .

وحددت كل دولة اجراءات التصديق وموعده وتشكل من كل ذلك مايشبه الجدول الزمني .

بعض الدول اقرت منذ البداية : ان اجراءات التصديق لديها لن تتطلب سوى موافقة البرلمان ، ومجموعة اخرى من الدول قالت : انها تحتاج الى اجراء تعديلات في دستورها تتواءم مع ماتتطلبه المعاهدة من تنازلات عن بعض جوانب السيادة الوطنية لصالح الوحدة ، وهناك مجموعة ثالثة قالت : انها لن تكتفي بعرض المعاهدة على البرلمان او اجراء تعديلات دستورية بل لابد من عرض الامر على الشعب في استفتاء عام .

ونصت المعاهدة في صلبها على أن تتاح للدول الاعضاء مراجعة نصوصها العام ١٩٩٦ أي بعد بدء التنفيذ بثلاث سنوات .

شكلت معاهدة ـ **ماستريخت** ـ محطة بارزة في مسار البناء الاوروبي حيث نقلت المشروع الوحدوي من صيغة التعاون الاقتصادي والتجاري الى صيغة الاندماج السياسي والمالي . اذا نظرت الدول الاوروبية الست الاوائل (**المانيا الغربية ـ فرنسا ـ ايطاليا ـ بلجيكا ـ هولندا ـ اللاكسمبورغ**) الى الوراء وعادت الى بداية الستينات عندما وقعت معاهدة روما ، **وجدت** ان الطريق الذي قطعته حتى اليوم غني بالايجابيات والنجاحات : عدد المشاركين تضاعف ، الاتفاقات المعقودة في مجالات التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري والمراقبة المالية ، والبحث التكنولوجي تطورت نوعيا .

ثغرات ماستريخت ..

تكشفت معاهدة ـ ماستريخت ـ عن ثغرات وسلبيات كان قد اشير لبعضها اثناء النقاش حولها ، واهمها :

ـ غياب التمثيل الاوروبي الشعبي في المؤسسات الاوروبية، طريقة الوصول الى عضوية اللجنة الاوروبيه ،والمجلس الاستشاري الاوروبي **هي حلم كل سياسي** : التعيين دون انتخاب ، البرلمان الاوروبي المنتخب الذي قوي دوره في الاونة الاخيره ، اصطدام بالمؤسسات غير المنتجة ، وعليه باتت حقوق وواجبات ـ ٣٢٠ ـ مليون مواطن اوروبي **مشوهة** التمثيل وضائعة نتيجة عدم تكافؤ الحقوق والفرص بين البرلمان الاوروبي ، والمجلس الاستشاري يعطي البرلمان الاوروبي حق المراقبة في ميادين الامن والدفاع ، والقانون والسياسة النقدية ، والموازنة السنوية ، ويحرم من ابداء الراي في الاتفاقات الدولية وفرض العقوبات .

ـ تعميق التفاوت الاجتماعي في اوروبا ، انه احد **الفصول المحزنة في ملفات ((ماستريخت))** اذا لم تنجح المجموعة الاوروبية في الاتفاق على مضمون الوحدة الاجتماعية لابل تزيد معاهدة ـ ماستريخت ـ الشروخ والفروقات الحاصلة حول تحرير انتقال البضائع والاشخاص والرساميل والمواصلات العامة من الرسوم ، **فبريطانيا** ماتزال تتصدى بقوة للقوانين الاوروبية التي تمنح البرلمان الاوروبي **صلاحية** التدخل في تنظيم الشؤون الاجتماعية باستثناء حق حماية النساء الحوامل اثناء العمل ، لم تتوصل **ـ ماستريخت ـ** الى تحقيق سياسة اجتماعية شاملة للدول الاوروبية ، وفي **اتفاقية ملحقة** بمعاهدة ـ ماستريخت ـ اتفقت الدول الاوروبية باستثناء بريطانيا على **خمس نقاط وهي** : تحسين ظروف العمل ، حماية وامن وسلامة العمال ، شروط العمل ، تدريب وتأهيل العمال ، المساواة بين الرجال والنساء في سوق العمل .

(واقع الامر ان ملحق النقاط الخمس في الشؤون الاجتماعية لايعد اتفاقا جديدا لتنظيم الشؤون الاجتماعية في اوروبا الموحدة ، اذ ان النقاط المتفق عليها هي نقاط يجري التعامل معها منذ فترة طويلة فكانت الاتفاقية الملحقة بمثابة التأكيد فقط) .

ـ غموض في سياسة البيئة على الرغم من **وحدة البيئة الاوروبية** ، لم تتوصل ـ ماستريخت ـ الى وضع **نصوص واضحة** حول سياسة البيئة في اوروبا ، **بل نصت على القول الاتي** : ان سياسة البيئة للمجموعة الاوروبية في نوعيتها ـ الاعتناء بالمصادر

الطبيعية ، القيام باجراءات على المستويات الدولية كل مشاكل البيئة .. وفي شرح هذه الاهداف ،لم تخل النصوص من التضارب مع بعضها البعض دون الوصول الى خطوات عملية قابلة للتطبيق وابرز مثل على حال التفكك حيال موضوع سياسة البيئة كان في قمة **ـ ريودي جانيرو ـ** الاخيرة ، اذ لم يعط اي دور لممثل دول المجموعة الاوروبية حول شؤون البيئة .

ـ تناقض في حق اللجوء السياسي ، اثبتت معاهدة ـ ماستريخت ـ ان المصالح المشتركة لاتعني بالضرورة سياسة موحدة والدليل هو الاتفاق المبدئي على شروط حق اللجوء السياسي الى اوروبا الموحدة ، والخلاف عند التطبيق عمليا ، الاحصاءات الرسمية دلت العام ١٩٩٠ على وجود ـ ٣٢٠ ـ الف لاجيء سياسي على الاراضي الاوروبية ، **مع ان النسبة قليلة** ، الا ان المعاهدة عجزت بالخروج بقوانين نهائية لتنظيم حق اللجوء وحق النزوح .

وتختلف الدول الاوروبية في ما بينها بحسب اختلاف هوية اللاجئين الى كل دولة منها : دول شرق وشمال اوروبا التي تعاني من هجرة الشرق لاتهتم بمشاكل دول جنوب اوروبا التي تعاني من هجرة الشمال الافريقي اليها ؛يضاف الى ذلك ان بريطانيا واسبانيا والبرتغال لها علاقات خاصة ومميزه تربطها بالمستعمرات التي كانت تابعة لها ، وكانت بريطانيا قد اعلنت انها سوف تتمسك بالقوانين التي ترعى حدودها الاقليمية حتى بعد انقضاء العام ١٩٩٣ .

ـ تناقض في السياسة الخارجية .. في كل مرة يزداد غموض الموقف وتتعقد الامور سواء من حرب الخليج الى الحرب الاهلية اليوغسلافية ، الى زوال الاتحاد السوفياتي .. يزداد وضوح المصالح الاوروبية المتناقضة ... الخ

ـ الهروب من الموجبات جميع الدول الاعضاء الموقعة على **(ماستريخت)** تتهرب من دفع الاموال المتوجبة عليها بعد مضي اسبوعين على التوقيع على المعاهدة ، تقدم رئيس اللجنة الاوروبية ـ جاك ديلور ـ باقتراح زيادة بسيطة على الموازنة المالية المتفق على دفعها في الفترة الواقعة مابين العامين ١٩٩٣ و ١٩٩٧ مقدار الزيادة التي اقترحها ـ ديلور ـ هو ثلث الميزانية العامة المتفق عليها والتي تبلغ ـ ١٨٠ ـ مليار مارك اي حوالي ـ ١١٠ ـ مليار دولار .

والزيادة التي اقترحها ـ ديلور ـ كان الهدف منها مساعدة الدول الاوروبية الفقيرة ومنها البرتغال ، اسبانيا ، ايرلندا ، اليونان لتنفيذ مشاريعها الزراعية وصولا الى مستوى متناغم ومنسجم مع المستويات الاقتصادية في الدول الاوروبية المجاورة ، المفاجاة كانت في رفض سبع دول اوروبية دفع المبالغ التي كانت قد وعدت بدفعها في قمة لشبونة الاخيرة .

كل ذلك بعض الاشارات الى السلبيات في تكوين معاهدة ـ ماستريخت التي اخذت تلقي بظلالها على ارض الواقع ولاينفي ان لها تاثيرا على نتائج التصويت في البلدان الاوروبية التي جرت فيها حول المعاهدة نفسها ولا يمكن الفصل في ذلك بين هذه السلبيات وبين نتائج التصويت السلبية في الدنمرك حول ـ ماستريخت ـ .

وظيفتان اساسيتان :

نرى انه كان لتوقيع المعاهدة وظيفتان اساسيتان :

الاولى : الحاجة الملحة الى اعادة رسم نظام اوروبي على انقاض القديم وليد الحرب الباردة والزائل بزوالها .

الثانية : تدجين المانيا الموحدة داخل شبكة من العقود الكابحة منعا لانفراط التوازنات السياسية على مستوى القارة الاوروبية .

في فرنسا ..

بعد ان لاح الانقسام الشديد في الاراء في فرنسا قام الرئيس الفرنسي باخذ زمام المبادرة واقر دعوة المواطنين لاعطاء رايهم حول اوروبا والتصديق على معاهدة ـ ماستريخت ـ في استفتاء شعبي عام في شهر ايلول المقبل .

جاءت دعوة ميتران للاستفتاء بعد أن كان الجدل قد بدا في مجلس النواب والشيوخ لتعديل الدستور كي يتوافق مع المعاهدة لان هناك تعارضا في بعض مواد الدستور مع ماتنص عليه المعاهدة التي تسير خطوة مهمة نحو التوحيد السياسي ، والاقتصادي لاوروبا ، وتنشيء مواطنية اوروبية جديدة ، لها حقوق اوروبية وعليها واجبات أوروبية . وقد انتهت مناقشة المجلسين الى اجتماع مشترك عقد في قصر ـ فرساي ـ حيث **اقر التعديل الدستوري** بما يشبه الاجماع ولكن ذلك لايعني الاجماع ولا شبهه

على **معاهده ماستريخت** التي تتضارب الاراء بشانها وتكاد تقسم فرنسا الى **شطرين متعادلين** تقريبا . وانما متباينين من حيث الانتماء الحزبي . فبينما رايت **تيار اليمين** الممثل بالديغوليين الذين يتزعمهم ـ **جاك شيراك** ـ واتحاد الديمقراطيين الذين يتزعمهم الرئيس السابق ـ **فاليري جيسكار ديستان** ـ ينشق حول ـ ماستريخت ـ فيبدا ديستان حمله الى جانب الاشتراكيه لدعوه الناخبين الى التصويت بـ « نعم » لصالح المعاهده ونرى من جهة اخرى **تيار اليسار** الممثل بالاشتراكيين والشيوعيين وبعض البيئويين ينشق هو الاخر . فالشيوعيون وبعض الاشتراكيين وانصار البيئه **يعارضون ـ ماستريخت ـ بشده فيما يؤيدها معظم الاشتراكيين واليمين المتطرف الممثل بـ « جان ماري لوبين » يقف الى جانب المعارضين .**

وفي الثاني من ايار الماضي بدات جلسات الجمعية الوطنية لتنتهي بتصويت اكثريه ساحقه من ـ ٣٧٠ ـ نائبا من اصل ـ ٥١٧ ـ لمصلحة المعاهدة ، وتلتها في ٢٠ ايار جلسات المناقشة في مجلس الشيوخ .

وفي هذه الاثناء **طرا عنصر جديد** تمثل في رفض اكثرية الشعب الدانمركي المعاهدة في اطار الاستفتاء الذي جرى في الثاني من حزيران الماضي ، وقد احدثت نتائج الاستفتاء **صدمه في مختلف الدول الاوروبية** خصوصا في الاوساط السياسية الفرنسية التي انتهز فيها معارضو ـ ماستريخت ـ هذه الفرصة لاعلان **ـ موت المعاهدة ـ** اما **مؤيدوها** فقد تحركوا هذه المرة بمعزل عن التقسيم السياسي التقليدي لدعم المعاهده والتحذير **من ان رفض المعاهدة يعني نهاية اوروبة الموحدة وانهيار البناء الاوروبي .**

من جهته وكعادته ، لم يتاخر الرئيس الفرنسي ميتران كثيرا حتى يعلن أنه ينوي طرح المعاهدة على الاستفتاء الشعبي قاطعا بذلك الطريق على معارضي المعاهدة ، **مفتنما الفرصة التاريخية** لمد الجسور بينه وبين الاحزاب المؤيدة بقوة المعاهدة ، **زارعا في الوقت نفسه « الفاما »** في ملعب المعارضة البرلمانية التي تضم الديغوليين بزعامة ـ جاك شيراك ـ واحزاب وسط اليمين **بقيادة ديستان** خصوصا بعد اعلان الحزب الاشتراكي وائتلاف « اتحاد الديمقراطية الفرنسي » عزمهما على تنظيم ندوات مشتركة لشرح المعاهدة والدفاع عنها ، وبذلك استفاد الرئيس **ـ ميتران ـ** الذي

مني حزبه الاشتراكي الحاكم بهزيمة في الانتخابات الاقليمية والمحلية من القضية الاوروبية ليعزز موقفه الداخلي ، ويعيد اطلاق خلافات عميقة في المعارضة ربما تنتهي بطلاق ، وبخلط الاوراق السياسية من جديد .

انطلاقا من تلك الصورة فيتوقع ان **تتم الموافقة** على المعاهدة في الاستفتاء الشعبي الذي سيجري في ايلول القادم ، لان موقف الحكومة مايزال قويابتاييد جبهة واسعة تمتد من الحزب الاشتراكي الى قسم من الحزب الديغولي **وصولا** الى « اتحاد الديمقراطية الفرنسية » والبيئيين ، وهذه الجبهة كفيلة بتامين اكثرية ثلاثة اخماس اصوات النواب والشيوخ وتحشد نسبة تفوق ٦٠٪ من الناخبين الفرنسيين .

الجدل الفرنسي ..

يتمحور الجدل الفرنسي حول نقاط عديدة اهمها :

ـ فيما يتعلق بالهيمنة الالمانية على اوروبا ، **فمعارضو ماستريخت** يتخوفون من ان تسيطر المانيا الموحدة ، **اما المؤيدون** للمعاهدة فيقولون ان قوة المانيا هي **حجة** لصالح مؤيدي المعاهدة وليس ضدهم لانه من الافضل ان تكون المانيا مضبوطة داخل المجموعة الاوروبية من ان تكون منفردة او معزولة .

ـ موضوع الجدل في ان تتحول قرارات المعاهدة بتحويل اوروبا **الى قوة سياسية فيدرالية** او كونفدرالية من شانها أن تجعل من اوروبا قوة عملاقة لجانب الولايات المتحدة الامريكية واليابان بعد زوال الاتحاد السوفياتي ، **ومعارضو المعاهدة يقولون** : ان اوروبا ستبقى في ظل المعاهدة خاضعة لسياسة الولايات المتحدة او على الاقل لسياستها المناوئة للعالم الثالث ، **اما المؤيدون للمعاهدة فيردون على هذه الحجة بالقول** : ان توحيد اوروبا يجعل منها قوة كبيرة قادرة على الوقوف في وجه الامبريالية الاميركية لمنعها من العربدة وحدها على الساحة الدولية .

ـ مثار الجدل ايضا حول **النمط السياسي الذي سيحكم اوروبا** ، وهل ستؤدي المعاهدة الى مزيد من **الديمقراطية** ، ومشاركة اوسع لفئات الشعب في العملية السياسية ، ام ان اوروبا الواسعة والموحدة ستخضع الى نوع من التكنو ـ بيروقراطية التي تعطل الديمقراطية ! .

المعارضون يقولون : ان الوحدة الاوروبية المرتقبة ستقع تحت تاثير الراسمالية الاحتكارية ، **اما المؤيدون فيقولون** : ان الديمقراطية الراسخة على صعيد البلدان المجزية وصلت الى نوع من المأزق واخذت الامراض السياسية تنهش هذه الديمقراطية والنقطة التي يجري النقاش حولها تتعلق بالمسالة القومية ، **فالمعارضة للمعاهدة تقول** : ان الوقت ليس وقت الفيدرالية والاتحاد بين امم مختلفة (احداث الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا) **اما المؤيدون فيقولون العكس تماما** : فيما ان اوروبا تشكل القطب الوحيد المستقر حاليا ، وهي وان كانت مكونة من عدة امم تعتبر الجاذب الوحيد للامم الصغيرة الناشئة وهي المانعة لها من التفكك ومن الانزلاق نحو التناحر .

المفاجاة الدانمركية ..

في الوقت الذي اصبحت فيه معاهدة / **ماستريخت** / بعد كل الجهود والاجتماعات واللقاءات التي جرت بشانها ، اصبحت جاهزة للتصديق عليها من قبل الدول الـ ١٢ التي وقعوا عليها ، **حدث مالم يكن متوقعا** ، وفجر الدانمركيون قنبلتهم التي احدثت للوهلة الاولى ارتباكا واضحا داخل المجموعة الاوروبية ، **فقد رفض الدانمركيون معاهدة ماستريخت بنسبة ٥٠ر٧٠٪** ، الامر الذي جعل الحكومة الدانمركية تطلب التفاوض من جديد حول المعاهدة .

ان الرفض الدانمركي سبب ازمة داخل اوروبا ، ولكن ردود الافعال الاوروبية تجسدت بالاسف وخيبة الامل ..

نعم ايرلندية ..

اكتسبت معاهدة / ماستريخت / الاوروبية زخما جديدا بعد صدمة / لا / الدانمركية في شهر حزيران الماضي بعد الـ / نعم / التي اعلنتها اغلبية الناخبين الايرلنديين ١٩٩٢/٦/١٨ .

فمن اصل / ٥٧ / في المئة من الناخبين الايرلنديين الذين ادلوا باصواتهم في استفتاء حول المعاهدة ، قال / ٦٩ / في المئة / **نعم** / في مقابل / ٣١ / في المئة قالوا : « لا » وذلك وفق النتائج النهائية .

ويشير المحللون الى ان نسبة الـ / ٦٩ / **في المئة المؤيدة هي « نسبة خادعة »** باعتبار ان نسبة / ٤٧ / في **المئة استنكفوا** عن الادلاء باصواتهم ، بالاضافة الى الـ ٣١ في المئة الذين قالوا « **لا** » .

ومع ذلك فان استفتاء ايرلندا وهي ثاني أصغر دول المجموعة الاوروبيه التي تضم / ١٢ / دولة ومن بين افقر الاعضاء جاء بمثابة متنفس للمجموعة الاوروبية بعد الصدمة الدانمركية .

وكانت المجموعه الاوروبية قد اظهرت اهتماما بالاستفتاء الايرلندي لان المسؤولين الاوروبيين يأملون بامكانية التوصل الى حل مع الدانمرك .

في بريطانيا ..

يرى رئيس الوزراء البريطاني / جون ميجور / ان معاهدة / ماستريخت / جيدة بالنسبة الى اوروبا ، وقال : ((**انا مؤمن بها**)) ويسعى الى توسيع المجموعة الاوروبية ويقترح ان تبدا هذه بالمفاوضات مع الدول المرشحة للعضوية « المجموعة الاوروبية للتبادل الحر » وهي مجموعة تضم سبع دول هي : **النمسا وسويسرا ليشنشتاين واسوج وفنلندا والنروج وايرلندا في اوائل عام ١٩٩٣، ثم لاحقا مع دول الشرق اي الدول الثلاث في مجموعه / فيزغراد / (بولونيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا)** غير ان فرنسا ترفض التطرق الى موضوع توسيع المجموعه الاوروبية قبل الاتفاق على الآفاق المالية للمجموعة .

اليونان ، ايطاليا ، المانيا ..

بعد مصادقة ايرلندا واللكسمبورغ على المعاهدة يتوقع ان تكر سبحة المصادقات في المجالس النيابية (باستثناء اسبانيا حيث هناك مطالبة باجراء استفتاء حول الموضوع) .

وفي اليونان لايرى رئيس الوزراء /كونستنتان ميتسوتاكيس/ أن المصادقة على معاهدة / ماستريخت / **ضرورية** وفق الدستور ، وليس واردا طرح المعاهدة على الاستفتاء الشعبي ، ثم ان **غالبية الاحزاب اليونانية المتمثلة في البرلمان ابدت استعدادها للموافقة على المعاهدة باستثناء الحزب الشيوعي الذي يطالب باستفتاء شعبي حول الموضوع .**

ويأتي موضوع المعاهدة في المرتبة الثانية او الثالثة ــ بعكس فرنسا ــ في الاهتمامات اليونانية ، اذا ما اخذ في الاعتبار طرح وضع جزيرة قبرص والمفاوضات الدائرة في نيويورك حولها .

بالنسبة الى ايطاليا لم تبدا معركة / ماستريخت / وهي

بالكاد انتهت من ازمتها الوزارية التي ابقت البلاد في حال شلل طوال ثلاثة أشهر .

وتبين ان في ايطاليا « حزبا غير مرئي » ــ لولبه الشيوعيون القدامى ــ يتصدى للبناء الاوروبي ، وان اهتمام الايطاليين ينصب على الاتحاد الاقتصادي والنقدي في المشروع الاوروبي لا السياسي اذ هم يعتقدون ان معاهدة / ماستريخت / يمكن ان تكون بمثابة خشبة الخلاص لاقتصادهم المتدهور .

اما المانيا فتشهد تغييرا عميقا في رؤاها السابقة وحماستها الطاغية **لماستريخت** وظهرت تساؤلات جادة عن الحكمة **في التخلي عن عملة البلاد القومية ،** وعن تحمل التبعات المالية الثقيلة لمساعدة الآخرين وبلادهم بحاجة اقتصادية مماثلة والبطالة تنخر المجتمع الالماني ولا سيما في شرق المانيا ، وفي الوقت الذي لاتنوي المانيا اجراء استفتاء خاص حول ماستريخت فان من المتوقع أن يقوم المستشار /هيلموت كول/ بالتوقيع عليها بلا اكتراث كبير للاصوات المعارضة بين الجمهور او في البرلمان .

وفي هولندا عرضت المعاهدة على البرلمان للتصديق ،

وفي البرتغال تحتاج الى تغيير دستوري مشابه لحالة اسبانيا، اضافة الى أن العملة الاوروبية الموحدة يمكن ان تخلق مشاكل .

ان المصاعب كبيرة والعقبات كثيرة ، لذا لايمكن اقامة اوروبا عن طريق ايجاد الحلول للعناصر التقنية القانونية قبل العناصر السياسية فهناك اولوية ، كما يؤكد المحللون على البناء الاوروبي ، **لان اوروبا اليوم لاتقوم على نمط ماحدث في السابق فهي تستوعب** ميادين حيوية للغاية متشعبة ومتزايدة وحصرها في اطار حلقة ضيقة يعهد فيها للاختصاصيين ظلم فادح لكل التضحيات السابقة فضلا عن انتقاص من اهلية اوروبا ودورها التاريخي .

هذا الواقع وتلك الاحتمالات تدفع الاوروبيين الى اتخاذ القرار الصعب : هل هم راغبون فعلا في ان يكون لهم دورهم ايضا وفي أن يشكلوا ، لا مساحة تجارية فحسب ، بل ثقل سياسي ودبلوماسي وعسكري ايضا ؟.

ان الايام القادمة ستكشف عن كل شيء حتى ولو قامت اوروبا الموحدة هل بامكانها ان تكون القطب الثاني في العالم ؟.

قائمة بالمعاهدات :

فيما يلي قائمة بالمعاهدات والاتفاقات التي التزمتها اوروبا في اعقاب الحرب العالمية الثانيه وصولا الى اتفاقيه / ماستريخت / التي يفترض ان تكون سارية المفعول بعد تصديقها من قبل البرلمانات الاوروبيه في موعد لايتعدى نهاية العام الحالي :

ـ ٤ نيسان ١٩٤٩ التوقيع على معاهدة حلف شمال الاطلسي في واشنطن .

ـ ٥ ايار ١٩٤٩ التوقيع على اتفاقية ستراسبورغ التي قضت بتشكيل المجلس الاوروبي .

ـ ٩ ايار ١٩٥٠ اعلان فرنسا على لسان / روبير شومان / الدعوة الى تنظيم شراكة في موارد الفحم والصلب بين المانيا الاتحادية وفرنسا على ان يبقى بابها مفتوحا امام جميع الدول الاوروبية .

ـ ١٨ نيسان ١٩٥١ التوقيع على اتفاقية باريس لتأسيس المجموعة الاوروبية للفحم والصلب .

ـ ٢٧ ايار ١٩٥٢ التوقيع على اتفاقية باريس بشان انشاء اسرة اوروبية للدفاع .

ـ ٣٠ آب ١٩٥٤ سقوط مشروع اسرة الدفاع الاوروبية في الجمعية الوطنية الفرنسية .

ـ ٢٥ آذار ١٩٥٧ توقيع اتفاقية روما بشان اقامة اسرة اقتصادية اوروبية (السوق المشتركة) اضافة الى اسرة اوروبية للطاقة النووية ضمت ستة بلدان : بلجيكا ، فرنسا ، ايطاليا ، لوكسمبورغ ، هولندا ، والمانيا الاتحادية .

ـ ١ كانون الثاني ١٩٥٨ بدء سريان مفعول اتفاقيات روما .

ـ ٤ كانون الثاني ١٩٦٠ انشاء المنظمة الاوروبية للتبادل الحر وقد ضمت في حينه كلا من : النمسا ، الدانمرك ، النروج ، البرتغال ، بريطانيا ، واسوج ، وسويسرا .

ـ ٨ نيسان ١٩٦٥ توقيع اتفاقية دمج الهيئات التنفيذية للمجموعة الاوروبية للفحم والصلب والاسرة الاقتصادية الاوروبية والاسرة الاوروبية للطاقة الذرية .

ـ ١ كانون الثاني ١٩٧٣ انضمام الدانمرك وبريطانيا وايرلندا الى الاسرة الاقتصادية .

ـ ٤ ـ ٥ كانون الاول ١٩٧٨ قرر المجلس الاوروبي في بروكسل اعتماد نظام نقد موحد بدءا من اول كانون الثاني ١٩٧٩ لكن هذا النظام لم يطبق مفعوله الا بدءا من ١٣ آذار من ذلك العام .

ـ ٧ ـ ١٠ حزيران ١٩٧٩ جرت اول انتخابات للبرلمان الاوروبي عن طريق الاقتراع المباشر .

ـ انضمام اليونان الى الاسرة الاقتصادية .

ـ ١ كانون الثاني ١٩٨٦ انضمام اسبانيا والبرتغال .

ـ ١٧ ـ ٢٨ شباط ١٩٨٧ بدء سريان مفعول عقد العمل الواحد .

ـ ٢٢ تشرين الاول ١٩٩١ تم في لوكسمبورغ الاتفاق على اقامة فضاء اقتصادي اوروبي بين الدول الـ ١٢ في السوق الاوروبية والدول المنضوية في منطقة التبادل الحر .

ـ ٩ ـ ١١ كانون الاول ١٩٩١ التوقيع على اتفاقية الوحدة الاوروبية في / ماستريخت / .

ـ ٢ ايار ١٩٩٢ وزراء خارجية دول السوق الاوروبية ودول منظمة التبادل الحر يوقعون في مدينة / بورتو البرتغالية / على اتفاقية اقامة فضاء اقتصادي اوروبي بدءا من اول كانون الثاني ١٩٩٣ .

المراجع :

ـ كتاب اوروبا والعرب ١٩٩١ لمؤلفه فوزي الجودة ..

ـ جريدة السفير : ٧/١٥ و ١٩٩٢/٦/٢٠

ـ جريدة الحياة : ٦/٢٠ و ٦/٢٦ و ١٩٩٢/٧/١٢

ـ مجلة الحوادث : ٥/١ و ٧/١٧ و ١٩٩٢/٧/٢٤

ـ جريدة النهار : ٦/١٨ و ٦/٢٧ و ١٩٩٢/٧/٩

ـ جريدة صوت الكويت : ٦/١٩ و ١٩٩٢/٦/٢٨

ـ جريدة الثورة : ٧/٨ و ١٩٩٢/٧/٣١

ـ تصريحات المسؤولين الاوروبيين عبر اجهزة الاعلام المختلفة .

لماذا فاز حزب العمل في الانتخابات الاسرائيليّة الأخيرة..

الرفيق سمير الدبعي

كانت التوقعات التي سبقت الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة ، قد رجحت فوز **حزب الليكود** ، وذلك استنادا الى مالاحظته مصادر هذه التوقعات من تصاعد نزعة التطرف في المجتمع الاسرائيلي بشكل عام ، خلال فترة ما قبل الانتخابات . لذلك فقد جاء فوز حزب العمل بمثابة المفاجاة الكاملة لجميع المراقبين ، وخاصة للدوائر والجهات التي كانت قد رجحت فوز الليكود . وهذا الامر ان دل على شيء فانما يدل على ان الانطباع الذي كان سائدا في صفوف المجتمع الاسرائيلي ، والذي اعتمدت عليه مصادر التوقعات الانفة الذكر ، لم يكن صحيحا ودقيقا بدرجة كافية ، لان هذا المجتمع كانت تتنازعه في الحقيقة ، تاثيرات اخرى متباينة، ولان ((**القوى الخلفية**)) ، التي هي في الواقع ، صاحبة النفوذ في توجيه السياسة الاسرائيلية ، اعادت على ما يبدو ، دراسة الموقف الداخلي والخارجي برمته ، فوجدت بان ((اسرائيل)) باتت تواجه موقفا صعبا باصرارها على عنادها المعروف ، وتحديها لمبادرة السلام ، ورفضها الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، والاعتراف بالحقوق الفلسطينية المشروعة في العودة وتقرير المصير . الامر الذي يستدعي على الاقل ، حسب قناعات هذه ((**القوى الخلفية**)) ، ضرورة تغيير الوجوه الحاكمة في اسرائيل ، وهو في الحقيقة ليس اكثر من تغيير في الشكل فحسب ، على امل ان يساعد ذلك في تمرير المخطط الاسرائيلي باتباع اساليب جديدة من

التضليل والمناوره وخداع الراي العام ، وبما يؤدي في النهاية ، الى افشال مبادرة السلام المطروحة ، ومواصله نهج الاستيطان والتوسع ، وصولا الى تحقيق حلم الدولة التوراتيه المنشودة .

— بعض الاسباب الكامنة وراء التغيير :

وربما كان في مقدمة هذه الاسباب ، تلك الاحداث الكثيرة التي جرت في السنتين الاخيرتين في اعقاب **حرب الخليج** ، ومنها على سبيل المثال ، المواجهات العسكرية المتزايدة والمتصاعدة يوميا ، بين القوات الاسرائيلية وبين المواطنين العرب في الاراضي العربية المحتلة من جهة ، وبينها وبين ابطال المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني المحتل من جهة اخرى ، حيث نجم عن هذه المواجهات كثير من الخسائر المادية والبشرية في صفوف العدو ، وشيوع حالة دائمة شبيهة بحالة الحرب بين افراده . هذا فضلا عن الاعباء والمعضلات الاقتصادية المتزايدة نتيجة ازدياد تدفق المهاجرين الجدد من دول ((**المنظومة الاشتراكية سابقا**)) ، وازدياد حدة الخلافات والصراعات العرقية والطائفية بين مختلف فئات المجتمع الاسرائيلي ، وخاصة بين اليهود الشرقيين والغربيين ، الامر الذي ادى الى نتائج سلبية واضحة ، انعكست على افراد الجيش الاسرائيلي بشكل خاص ، وتمثلت بتدني الروح المعنوية ، وزيادة حالات الانتحار والفرار من الخدمة بين صفوفه .

كما يرى بعض المراقبين السياسيين ، من جهة اخرى ، ان العلاقات الامريكية الاسرائيلية تدهورت الى ادنى مستوى لها منذ ادارة الرئيس الامريكي ((**ايزنهاور**)) في الخمسينات ، بسبب اصرار حكومة ((**الليكود**)) السابقة على مواقفها السياسية المعروفة، فكان هذا من اهم الاسباب التي دفعت اصحاب النفوذ الحقيقي في اسرائيل ، أو من يسمون ((**الجبهة الخلفية**)) ، الى العمل على تغيير الواجهة الحاكمة ، من خلال دعم حزب العمل للفوز في الانتخابات الاخيرة .

فلقد نجم عن تدهور هذه العلاقات ، كما يرى اولئك المراقبون ان **اللوبي الصهيوني** ، داخل دوائر **صنع القرار الامريكي** ، ضعف تاثيره وفعاليته بدرجة ملحوظة ، وخاصة بعد ان استطاع الرئيس الامريكي **جورج بوش** ، ومن خلال تجنيده لوسائل الاعلام ، اقناع الشعب الامريكي بصحة موقفه من مسالة ضمانات القروض التي طلبتها اسرائيل ، حيث اخذت الصحف الامريكية تشير ، بايماءات مقصودة ، الى المساعدات والمعونات الامريكية الضخمة ، التي

منحت لاسرائيل خلال ربع القرن الماضي ، والتي زادت في مجملها عن ٧٧ مليار دولار امريكي ، والى الحجم الهائل من الاسلحة والمعدات العسكرية المتطورة ، التي كانت تمنح لها مجانا باستمرار، لضمان تفوقها عسكريا على جميع الدول المجاورة . فكان ذلك بالنسبة لاصحاب النفوذ في اسرائيل ، مؤشرا خطيرا ، يحمل في طياته تلميحات واضحة باحتمال اقدام ادارة « **بوش** » على اعادة النظر بسياستها وبرامج مساعداتها لاسرائيل ، وهو ما لا قدرة لهذه الدولة اطلاقا ، على تحمله أو تجاهله ، خاصة وانها كانت وما زالت تسعى بانتظام ، لزيادة المساعدات والمعونات العسكرية الامريكية بما يضمن قوتها وتفوقها على الدوام .

من جانب اخر ، يعتقد كثير من المراقبين ايضا ، بوجود تغيير فعلي في التفكير السياسي الاسرائيلي ، الامر الذي يعد واحدا من الاسباب الجوهرية للتغيير الذي حدث في اسرائيل مؤخرا .

وبغض النظر عن دقة هذا الراي او مدى صحته ، فاننا نلاحظ فعلا ، ان طروحات فكرية جديدة اخذت تتردد على ساحة العمل السياسي في اسرائيل ، وان أصحاب هذه الطروحات رجال وشخصيات بارزة لايستهان بتاثيرها وقوة كلمتها في هذا المجال . ومن هذه الطروحات مثلا ، ما جاء على لسان ابرز الباحثين الاسرائيليين حاليا ، في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وهو (**يهوشفاط هاركابي**) ، الذي كان احد رؤساء المخابرات العسكرية الاسرائيلية في وقت سابق ، حيث يعتقد : « **ان العقبة الكبرى التي تواجه اسرائيل حاليا ، تتمثل في المبالغة في وصف قدرتها على تغيير المعطيات الاساسية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي** » . وعبر عن هذا الاعتقاد بقوله : « ان العالم لا يدور حول اسرائيل بالضرورة ، خاصة وان هناك مصالح امريكية عليا لا يمكن تجاهلها في الوطن العربي . لذلك فان الحرب لم تعد سبيلا وحيدا لحل مشاكل اسرائيل او تحقيق اهدافها ، بل بات من الضروري التعامل بواقعية مع العرب ، والكف عن الاعتماد على الاقليات القومية والطائفية في الدول العربية المجاورة ، لتامين مصالح اسرائيل وتحقيق اهدافها ... » .

وهناك ايضا دراسة عن اسرائيل عام ٢٠٠٠ ، اعدها باحث اسرائيلي اسمه (**جفرائيل بن دور**) وجاء فيها : « انه لا يمكن الافتراض بان النزاع بيننا وبين العرب ، بما فيهم مصر ، سيختفي كليا في المستقبل المنظور ، وان التحدي الذي نواجهه ليس في محو النزاع نهائيا ، بل في ادارته في اتجاهات غير قائمة على العنف

والحرب ، كما يقول (**كينيس بولدنج**) الحائز على جائزة نوبل « **ان السلام هو النزاع المثالي** » ، فبهذا المفهوم يجب التحدث في المستقبل مع العرب ، وداخل المجتمع الاسرائيلي ذاته .. واذا كان السلام الذي اقمناه مع مصر جامدا فانه يكفي بالدرجة الاولى، ان تتوقف الجيوش عن محاربة بعضها ، وان نضع حدا لسفك الدماء وحفر مزيد من القبور لابنائنا . ان اسرائيل مطالبة حاليا بثلاث مهام : الاولى ان توقف ازهاق مزيد من الارواح في ميادين القتال ، والثانية ان تقلص الدولة مواردها المخصصة للدفاع والامن ، اما الثالثة فهي اتاحة المجال امام اسرائيل للتركيز على شؤونها الداخلية والاقتصادية ... » .

ان مثل هذه الافكار السياسية الجديدة التي اخذت تطرح على ساحة العمل السياسي الاسرائيلي مؤخرا ، ربما كان لها تاثير خفي وغير مباشر في تغيير توجهات الناخبين الاسرائيليين باتجاه انتخاب ممثلي حزب العمل ، تصورا منهم بأن هذا الحزب ربما كان اقل تطرفا واكثر جنوحا نحو السلام .

ـ من هم اصحاب النفوذ الحقيقي في اسرائيل ؟

يظن الكثيرون ، للوهلة الاولى ، ان القرارات الحاسمة في اسرائيل هي بيد الكنيست (البرلمان) ومجلس الوزراء ، اللذين يمثلان الواجهة الرئيسية للحكم ، الا ان التدقيق بهذا الامر يظهر أن اصحاب النفوذ الحقيقي ، في اتخاذ مثل هذه القرارات ، هم اولئك الذين يقفون على راس **المؤسسة العسكرية** ، وجهاز المخابرات (**الموساد**) ، ومجمع الصناعات الحربية الاسرائيلي .

□ فبالنسبة للمؤسسة العسكرية يلاحظ عادة ، وجود ما لا يقل عن خمسة ضباط كبار (جنرالات) ، في اي وزارة اسرائيلية يجري تشكيلها . الامر الذي يعني قوة تأثير هؤلاء ودورهم الرئيسي في اي قرار تتخذه الحكومة . ولقد عبر عن هذا الدور « **ديفيد كيمحي** » مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية عندما قال بالحرف الواحد : « **ان الاحذية الثقيلة** » لجنرالات المؤسسة العسكرية كانت تتساقط علينا من المدخنة اثناء اجتماعاتنا بوزارة الخارجية . وكانت الدبابات الاسرائيلية تفسد علينا كل شيء بحيث اصبحت سياستنا الخارجية تتقرر في رئاسة الاركان » . كما عبر عن هذا النفوذ ايضا « **موشي آرينز** » وزير الدفاع السابق عندما قال : « ماذا يريد هؤلاء الجنرالات الذين يطفون

على السطح السياسي أ... هؤلاء الذين يدخلون علينا مجلس الوزراء بدباباتهم واسلحتهم الثقيلة !.. » .

□ اما بالنسبة الى جهاز المخابرات الاسرائيلي « **الموساد** » ، فبحكم اطلاع هذه المؤسسة على الاسرار الشخصية للوزراء ورجال الدولة ، فقد اصبحت قوة رئيسية في صنع القرار الاسرائيلي وعلى كل المستويات . وهي لا تتوانى ابدا عن توظيف الاسرار التي تملكها حالما تدعو الحاجة الى ذلك ، كما فعلت على سبيل المثال ، **باسحق رابين** ، رئيس الوزراء الحالي ، عندما اختلفت معه في منتصف الثمانينات ، يوم كان وزيرا للدفاع ، حيث فضحت قصة تهريبه اموالا الى الولايات المتحدة الامريكية ، مما ادى الى اقصائه عن الحكم ، واخفاقه في الفوز برئاسة حزب العمل في ذلك الوقت.

ويلاحظ في هذا المجال ايضا ، ان المكانة البارزة ، التي تحتلها (الموساد) لدى اجهزة المخابرات الغربية ، جعلتها تهيمن تقريبا على سائر اجهزة الحكم الاخرى في اسرائيل . كما ان علاقتها القوية مع المخابرات المركزية الامريكية ، اوصلتها الى ان تصبح اداة تنفيذ رئيسية لمصالح الولايات المتحدة ، لا داخل اسرائيل وحدها فحسب ، بل وفي دول المنطقة كلها ، وربما في خارجها ايضا ، وذلك في اطار المصالح المتبادلة بين البلدين .

والحقيقة هي ان (الموساد) تعتبر في نظر الاسرائيليين عامة ، الحكومة القوية التي تقف خلف معظم القرارات الحاسمة في اسرائيل . ومن هذا المنظور يرى كثير من المراقبين انهذه المؤسسة ساهمت بدور رئيسي في اقصاء حكومة شامير ، والحيلولة بينها وبين الوصول الى الحكم في الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة .

□ واما بالنسبة الى القوة الثالثة ذات النفوذ القوي في اسرائيل، فهي (**مجمع الصناعات الحربية**) الذي يضم في كوادره مجموعة ضخمة من الخبراء والعلماء والفنيين ولصوص المعلومات والمخططات التكنولوجية . هؤلاء الذين جعلوا من اسرائيل رابع او خامس دولة مصدرة للسلاح في العالم ، والذين اوجدوا صناعة الاسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية وغيرها من اسلحة الدمار الشامل في اسرائيل . ولا ريب ان سبب هذا النفوذ القوي لهذه المؤسسة، يرجع الى انها صارت تمنح السياسة الخارجية قوتها وتاثيرها وفعاليتها ، والى انها باتت صاحبة الفضل الاول في تطوير علاقات التعاون العسكري مع الولايات المتحدة الامريكية ، ودول حلف الاطلسي ، ومع العديد من دول العالم الثالث ايضا ، مما فتح المجال واسعا لتصدير الاسلحة الاسرائيلية ، وايفاد الخبراء

والمستشارين العسكريين الى هذه الدول ، بالتنسيق مع الادارة الامريكية . ويجب ان لا ننسى هنا ، ان نشير الى ما لهذه المؤسسة الاسرائيلية من عيون وعملاء في انحاء متفرقة من العالم ، كاللجنة المشكلة في الولايات المتحدة تحت اسم (**لجنة المشتريات**) ، والتي تعمل في الحقيقة ، من اجل الحصول لاسرائيل على المعلومات والاسرار والخبرات التقنية ، وعلى المواد النادرة والاسلحة الحديثة والمتطورة جدا ، سواء عبر التفاوض ، او عن طريق اللجوء الى السرقة ، هذا فضلا عما تبذله من جهد لتسويق الاسلحة والمعدات العسكرية الاسرائيلية للجيش الامريكي .

وهكذا اصبح من المستحيل على السلطة الحاكمة في اسرائيل تجاوز هذه القوة الثالثة ، او تجاهل مطالبها وآرائها ومشورتها ، والا فانها تقامر بمصيرها ومستقبلها ، وتدفع الثمن غاليا جدا ، وانطلاقا من هذه الحقيقة يعتقد المراقبون ان تدهور العلاقات الاسرائيلية ـ الامريكية ، الذي حدث في عهد حكومة شامير ، كان يهدد اعمال (مجمع الصناعات الحربية) الاسرائيلي بالتراجع والانحسار ، مما حدا بالقائمين على هذا (المجمع) الى توحيد جهودهم مع المؤسسة العسكرية ، ومع (الموساد) ، من اجل تغيير الطاقم الحاكم في اسرائيل ، وهو ما حدث مؤخرا بالفعل .

واخيرا فان ما يهمنا من نتائج الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة ، هو ان لا تكون مجرد تغيير في الشكل وفي الوجوه الحاكمة فحسب ، وانما ان تعكس في اقرب وقت ، تغييرا حقيقيا وعميقا في النهج والتفكير الاسرائيليين ، وان تترجم الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، في سلوكها وافعالها ، تراجعا اكيدا عن سياسة التوسع والعدوان، وذلك عبر المبادرة الى اعلان استعدادها التام ، بصراحة ووضوح، للانسحاب من كامل الاراضي العربية المحتلة ، وللاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير . وعند ذلك فقط تنفتح أبواب السلام الحقيقي العادل والشامل في المنطقة ، فنحن العرب كما قال قائدنا المناضل **حافظ الاسد** ، لم نكن في يوم من الايام دعاة حرب وقتل وتدمير ، وانما كنا على الدوام حملة مشعل السلام والمحبة والاخوة الانسانية ، شريطة ان يكون ذلك كله قائما على العدل ونبذ العدوان .

دراسات تنظيمية

الانضباط الحزبي في ضوء الديمقراطية المركزية..

الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر

تجسد في الديمقراطية المركزية المبادىء العلمية لقيادة الحزب للثورة والدولة ، وبمقتضاه تتحقق وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية . ففي الحزب الثوري ، بوصفه تنظيم طوعي طليعي ، تتعايش الديمقراطية الى جانب المركزية في كل لا يتجزأ ، وكل منهما يشترط الاخر ويكمله ، فحين يناقش اعضاء الحزب في جو من الحرية جميع القضايا التي تهم حياة الحزب ، ويتخذون بصددها القرارات المناسبة ويسهرون على تنفيذها ، انما هو دليل قاطع على الانضباط والمركزية .

ثم ان اقتران الديمقراطية بالمركزية ، يشكل ضمانة اساسية لترجمة قرارات الحزب على ارض الواقع ، فضلا عن أن الاهداف الكبرى التي عهد بها التاريخ الى حزبنا ، يستعصي تحقيقها ، بعيدا عن هذا المبدأ الذي يستمد استمراريته من الدور الحاسم الذي يلعبه الحزب في حياة الجماهير .

ويكمن منطلق الديمقراطية المركزية في انتخاب الهيئات الحزبية ومحاسبتها من قبل الذين انتخبوها ، واقتران الانتخاب بالمحاسبة تعبير عن اقتران الديمقراطية بالمركزية والتي تقضي ب :

- الانتخاب من القاعدة الى القمة .
- المحاسبة الدورية للقيادات امام مؤسساتها الحزبية .
- الانضباط الحزبي الصارم وخضوع الاقلية لراي الاكثرية .
- الالتزام اللامشروط من قبل قواعد الحزب بتنفيذ قرارات الهيئات الاعلى ، وعلى جميع المستويات .

ومبدأ الديمقراطية المركزية كما ورد في النظام الداخلي « ينبع من مفهومين اساسيين هما الحرية والثورية » .

الديمقراطية :

ترتكز الديمقراطية على نظام حرية التعبير والمناقشة وابداء الراي والترشيح والانتخاب ، ووجود الديمقراطية ، تجسيد للمناخ الحر الذي يسود العلاقات الداخلية بين اعضاء الحزب والذي يستنهل مساره كتيار صاعد من القاعدة الى القمة وبذلك تتحقق ديمقراطية البنية التنظيمية في الحزب .

جاء في النظام الداخلي : « الديمقراطية تكفل حرية اعضاء الحزب ، وتفسح المجال امامهم لممارسة حقهم في المناقشة والاقتراح والنقد وفي انتخاب القيادة التي تعبر عن ارادة الحزب وتتحمل المسؤولية النضالية ، فالتباين في وجهات النظر ، كاسلوب وليس غاية ـ داخل المؤسسة الحزبية يخدم قضية الحزب .

وقد وضع القائد المفكر حافظ الاسد الديمقراطية بشقيها الحزبي والشعبي ضمن اطارها الصحيح ، وحدد صيغتها ، رافضا بذلك الديمقراطية البرجوازية المزيفة ، ومستبعدا التجربة الفاشلة لبعض البلدان الاشتراكية في تطبيق الديمقراطية على الصعيد النظري والمغالاة في المركزية على الصعيد العملي ، فيقول : « ان الديمقراطية لاتعني الفوضى السياسية ولكنها تعني توفير افضل الظروف التي يتمكن خلالها المواطن من تحقيق الاختيار الحر ، بما في ذلك اختيار ممثليه ومن القيام بكل مايخدم الوطن والشعب » (١) .

المركزية :

تعني المركزية في الحزب بان هناك دستور واحد ومنطلقات واحدة ونظام داخلي واحد ومنهاج واحد ، وقيادة مركزية واحدة تخضع لها جميع مؤسسات وهيئات الحزب وهي « ضرورة ثورية يمليها الحرص على وحدة الحزب القومية تنظيميا وفكريا ، وعلى تعزيز السلطة المركزية في الحزب بما يمكنها من بناء الحزب وقيادته وتنفيذ استراتيجيته ومقررات مؤتمراته .

ان قيادة الحزب للدولة والمجتمع ، تملي بالضرورة وجود قيادة مركزية ومؤسسات حزبية متماسكة ، وهذا لايقلل من شان الديمقراطية ولا ينتقص منها ، بل يفسح المجال امام مبادرات الرفاق المبدعة في اتخاذ القرارات الصائبة التي تعلي من شان البنيان الحزبي .

ان الديمقراطية لاتستقيم بدون المركزية ، لانها تتحول الى فوضى وثرثرة بيزنطية ، والمركزية هي الاخرى بدون الديمقراطية تتحول الى دكتاتورية وتسلط . ومن هذا المنطلق شددت ادبيات الحزبية على العلاقة التبادلية بين الديمقراطية والمركزية ، حيث جاء في النظام الداخلي « يجب الحرص على التوافق والتوازن بين مفهومي الديمقراطية والمركزية بحيث لايطغى احد المفهومين على الاخر ، سواء

(١) خطاب السيد الرئيس بمناسبة اداء القسم الدستوري ١٢-٣-١٩٩٢

بان تتحول المركزية الى دكتاتورية أو ان تتحول الديمقراطية الى نوع من الفوضى والثرثرة النظرية » (١) .

ولهذا فان مبدأ الديمقراطية المركزية على صلة لاتنفصم بالنقد والنقد الذاتي كضابط للعلاقة بينهما ، ويستحيل سريان هذا المبدأ في الحياة الحزبية بعيدا عن ممارسة النقد والنقد الذاتي والذي في حال غيابه تعم الفوضى وتشيع البيروقراطية الحزبية .

النقد والنقد الذاتي :

تشترط الديمقراطية الداخلية في الحزب ممارسة النقد والنقد الذاتي والذي يعني مناقشة شؤون الحزب كافة بكل جراة وموضوعية من قبل اعضاء الحزب . والنقد هو بمثابة الضوء الكاشف الذي نميز بمقتضاه الخطا عن الصواب .

لقد اجاز النظام الداخلي لاعضاء الحزب بان يناقشوا بكل حرية القضايا النظرية والعملية التي تهم الحزب والتي من شانها أن تغني من مضامين البناء الحزبي ، سيما اذا كانت هذه المناقشات جديدة وجادة وتحصل ضمن مناخ ديمقراطي يشجع على المبادرة والابداع .

فالنقد داخل المؤسسة الحزبية في المحصلة يستهدف تحسين آلية العمل الحزبي وتطويرها ، بما يمكن من التوصل الى الحلول الصائبة التي تسهم في تفهم سياسة الحزب على نحو صحيح ، هذا ويرمي النقد والنقد الذاتي في حزبنا الى :

١ ـ المحافظة على العلاقة التناسبية بين الديمقراطية والمركزية .
٢ ـ تحصين قيم ومثل البعث وتطوير مبادىء الحزب بمايغني الايديولوجية.
٣ ـ الحفاظ على العلاقات التنظيمية السليمة بين قواعد الحزب وقيادته .
٤ ـ تطوير آلية العمل الحزبي .
٥ ـ تطويق الاخطاء والسلبيات التي يعاني منها البناء الحزبي .

وبغية انجاز هذه المهام وغيرها ، فقد شدد النظام الداخلي على اهمية ممارسة النقد والنقد الذاتي من قبل الجهاز الحزبي قواعد وقيادات ، حيث ورد فيه « ان ثورية اي منظمة او اي مؤسسة حزبية ، تتجلى في مدى القدرة على الاعتراف بالاخطاء ومعالجتها ، وبمدى المواجهة الذاتية لاعضاء الحزب ومصارحتهم ومن خلال تقويم عوامل الصواب والخطا ، ويمكن ترسيخ العلاقات الموضوعية ، وتوفير الروابط الموضوعية ، من خلال النقد والنقد الذاتي » .

وبالطبع عندما يقوم كل عضو في الحزب بتادية واجباته وحقوقه في ممارسة النقد والنقد الذاتي ، سينعكس ذلك ايجابا على العمل الحزبي برمته ، فلا يتسرب الضعف والوهن الى جسم الحزب ، وانما يشمخ ويستمر باداء وظيفته العقائدية والسياسية .

(١) ـ النظام الداخلي للحزب ص ٦٠٥

النقد المسؤول :

ان الممارسة المسؤولة لعملية النقد من قبل اعضاء الحزب تفترض المشاركة البناءة في اطار المؤسسة الحزبية ، ومن خلاله يقف عضو الحزب على الاعمال التي انجزها الحزب ، وتلك التي قصر بها ، فضلا عن ان ممارسة عملية النقد داخل المؤسسة الحزبية ، تحول دون بروز التشلل والتكتل في صفوف الحزب ، وتسهم ايضا في صقل سلوكية الرفاق ويعزز الشعور بالمسؤولية ، من خلال الكشف عن المقصر والمهمل ، ومكافأة المجد ، ويساعد النقد المسؤول في تطويق الاخطاء والعيوب، وبذلك تتم المحافظة على النقاء الثوري للحزب .

والممارسة غير المسؤولة للنقد والنقد الذاتي ، تستهدف حرف هذا المبدا عن غايته الاساسية وافراغه من مضمونه ، مثلما يلجا بعض الرفاق الى قمع من لا يوافقهم في الراي ، فيقتنصون اخطاء الرفاق غير المقصودة ، ويفسرونها في غير موضعها ، ويشنون عليهم حملة مضللة ، وعندها يتحول النقد من وسيلة للاصلاح والمساعدة الى وسيلة للتخريب والتجريح بالاخرين .

فالنقد لا يعني أن يتفرد كل واحد بالكلام ويتصرف على هواه بعيدا عن القواعد الناظمة للعمل الحزبي ، فيلجا الى تضخيم الجوانب السلبية وتشويه سمعة الحزب وتاريخه النضالي ، فالنقد المسؤول يستهدف ايضا رؤية الجوانب الايجابية والنقاط المشرقة وتعزيزها وتعميمها ، فضلا عن التعرف على ما هو سلبي وتجاوزه .

ولكن سرعان ما يبرز السؤال التالي من هي الجهة التي تقرر فيما اذا كان النقد مسؤول أم غير مسؤول ؟

اذا لم يقترن النقد بسلوك حزبي صحيح وممارسة مسؤولة ، فانه يتحول الى مجرد ثرثرة وفوضى ، ومجرد تعبير عن عدم الرضا والسخط والى نوع من التسيب والاهمال وفقدان الشعور بالمسؤولية .

وبذلك يتعطل مفعول النقد والنقد الذاتي الذي يفترض ممارسته على نحو :

ـ موضوعي : بعيدا عن الرواسب الاجتماعية ، وبعيدا عن التظاهر والتستر على الاغراض الشخصية .

ـ واع وهادف : بحيث لا يتحول النقد الى اسلوب للتشكيك والتجريح والتشهير باعضاء الحزب .

ـ التحلي بالجراة الادبية : على انتقاد الذات ومصارحة الجماهير بالحقيقة.

ـ كما يجب ان يمارس النقد والنقد الذاتي على المستويات كافة كنقد القواعد لذاتها ، ونقد القواعد للقيادات ، ونقد عمل المؤسسة .

- ان يشمل النقد القضايا الرئيسية التي تهم البناء الحزبي مثل: التداخل في العمل التنظيمي ، التداخل بين العمل الحزبي والعمل الحكومي واصلاح الاجهزة الحزبية والحكومة ، التصرفات التي لا تنسجم واخلاقية الحزب فضلا من استغلال الصفة الحزبية والاثراء غير المشروع ، بالاضافة الى نقد التكتل داخل صفوف الحزب ، فضلا عن نقد كل سلوك او تصرف لا ينسجم والدور الطليعي للحزب .

- ان يمارس النقد باستمرار ، فالنقد في الاحزاب الثورية ليس طقسا يمارس في المواسم ، وانما هو عملية مستمرة يستهدف الحفاظ على وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية وتجذير دوره في قيادة الدولة والمجتمع .

وهكذا فان سلاح النقد والنقد الذاتي يبقى منقوصا مجتزءا أن لم يستكمل بالانضباط الحزبي الذي يحصن المؤسسات الحزبية من مخاطر المزج بين الخطا والصواب ، واساءة استخدام الثواب والعقاب ، واذا سمح لهذه الظواهر ان تنتشر ماذا يبقى من الدور الطليعي للحزب ، فلا بد من التمسك بروح الانضباط الحزبي والتشدد حيال النواقص والعيوب ، التي حثنا الامين العام للحزب على مواجهتها والتصدي لها وحلها .

الانضباط بوصفه اهم محددات البناء الحزبي :

ان الانضباط الحزبي يمثل اهم اركان الديمقراطية المركزية التي تشترط التزام المؤسسات الادنى بقرارات وتوجيهات المؤسسات الاعلى ، وتنفيذها دونما تردد او مواربة من قبل اعضاء الحزب . فالقرارات التي تصدرها المؤسسات الاعلى تتسم بالصفة الآمرة الملزمة للمؤسسات الادنى ، التي لا تملك حق عدم تنفيذها او رفضها ، عملا بمقتضيات المركزية ومتطلباتها .

بمعنى المركزية تملي بالضرورة على الهيئات الادنى في الحزب تنفيذ قرارات وتوجيهات الهيئات الاعلى في الحزب ، كما تملي تنفيذ هذه القرارات والالتزام بها من قبل المؤسسة ذاتها التي تصدرها . وبتلك الطريقة تتحقق وحدة الحزب التنظيمية .

خصائص الانضباط الحزبي :

ينفرد الانضباط الحزبي بالخصائص الرئيسة التالية :

اولا - يمثل الانضباط الحزبي ابرز عناصر الديمقراطية المركزية ، وهو تعبير عن اقتناع عضو الحزب طواعية بصحة القرارات والتوجيهات الصادرة عن الحزب ، وبصواب منهجه السياسي ، والالتزام الحزبي النابع من الايمان والقناعة يحقق له الديمومة والاستمرار ، في حين الالتزام الذي مرده الخوف لا يستقيم طويلا وسرعان ما ينهار ومن هنا فان الانضباط الواعي هو الذي يتحقق في اطار وحدة التفكير وحرية النقد والمناقشة والتعبير .

ومما لا شك فيه بان صراع الاراء والمناقشة يستبق القرار الحزبي الذي بعد ان يتخذ بارادة الاكثرية ، يكتسب قوة القانون الواجب التنفيذ ، حتى بالنسبة لاقلية الاعضاء الذين عارضوه اثناء التصويت وذلك عملا باحكام النظام الداخلي الذي جاء فيه « راي الاكثرية في اية مؤسسة حزبية هو راي الحزب في كل امر يدخل في نطاق اختصاصها ، وراي الاكثرية هو المقياس الوحيد لمصلحة الحزب وحزبية الموقف ، وعلى الاعضاء كافة تبني هذا الراي والدفاع عنه خارج التنظيم » فجميع اعضاء الحزب من صوت على القرار او من له وجهة نظر اخرى ولم يوافق عليه ، ملزم بتنفيذه بمقتضى النظام الداخلي الذي ورد فيه « الالتزام بالقرار الحزبي، بحيث تلتزم القيادات الادنى بقرارات القيادات الاعلى ، وتلتزم المؤتمرات الادنى بقرارات المؤتمرات الاعلى ، وكل خروج على هذا الالتزام يعرض للمسؤولية الحزبية » .

وعملا باحكام النظام الداخلي يجب ان يعمل جميع اعضاء الحزب كفريق عمل واحد ويسهروا على حسن وسلامة تنفيذ القرارات الحزبية ، وبتلك الطريقة يعم الانضباط حياة الحزب .

ثانيا - وحدة الانضباط الحزبي :

وتنبع وحدة الانضباط من مبدا المساواة في الحقوق والواجبات بين الاعضاء وبدون هذه المساواة تنهار المؤسسة الحزبية ، وتعم الفوضى في حياة الحزب لان التباين في الحقوق والواجبات الحزبية ، يقود الى تفتيت الحزب ويضعف بنيته التنظيمية ، ومن هذا المنطلق فان احكام النظام الداخلي تطبق على اعضاء الحزب دونما تمييز ، حرصا على وحدة الحزب التنظيمية .

شروط الانضباط الحزبي :

حتى يستقيم الانضباط الحزبي ويتجذر في صفوف الحزب لابد من توافر ثلاثة شروط تتجلى بـ :

ا - وعي اعضاء الحزب واخلاصهم للحزب والقائد ، وذلك بتسلح الرفاق بالوعي القومي الاشتراكي الذي يحصنهم من ضيق الافق والمحدودية ويمكنهم من امتلاك الادوات المعرفية ، بيما النضالية منها ، والتي تحفزهم على التحلي بروح الانضباط ، والتمسك بالقواعد الناظمة للحياة الحزبية . فسعة الافق المعرفي والنضج السياسي يعززان من الالتزام الحزبي .

ب - القدوة الحسنة وضرب المثل الاعلى في التمسك بالانضباط الصارم من قبل القيادات الحزبية على اختلاف مستوياتها « فرقة ، شعبة ، فرع .. الخ » فعندما تسهر قيادات الحزب على قراراته وخططه وتلتزم بتنفيذها ، سرعان ماينعكس ذلك ايجابا على قواعد الحزب التي ستقتدي بمثلها الاعلى ، وتلتزم بدورهابتوجيهات الحزب .

ج ـ سلامة النهج السياسي ، ووضوح استراتيجية الحزب ومنطلقاته ومناهجه ، تسهم مجتمعة في ارساء علاقات صحيحة بين الهيئات القيادية والقواعد، مما يحفز الرفاق على التفاني من اجل قضية الحزب وانتصارها ، وعلى البذل والعطاء من اجل انجاز اهداف الحزب الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية . فعندما يتفهم الرفاق سياسة الحزب ويقتنعوا بها ، تتعزز ثقتهم بحزبهم ، ويتنامى شعورهم بالمسؤولية ، ويتعاظم التزامهم بقراراته والسهر على حسن تنفيذها . وقد تجسد ذلك على ارض الواقع بقيام الحركة التصحيحية التي انتهجت بحكمة قائدها الرمز حافظ الاسد ، سياسة مبدأية قوامها التمسك بالثوابت الوطنية والقومية والتعامل بمرونة مع متغيرات العصر .

لقد شددت أدبيات الحزب على تعزيز الانضباط الحزبي والحكومي فالانضباط لا يتحقق باصدار الاوامر القسرية وانما بالاخلاق الثورية ، كما يتطلب تعبئة الجهاز الحزبي وحشده حول أهداف الحزب .

ان الانضباط القائم على الوعي وتحسس المسؤولية ، يحتاج الى عمل سياسي منظم بين صفوف الحزب ، لان افضل واسلم القرارات الحزبية لا تجلب النجاح ان افتقرت الى الجانب التنظيمي الذي يضعها موضع التنفيذ . الطرق القسرية في فرض الانضباط لا تنسجم مع طبيعة الحزب الجماهيرية ، ومثل هذه الطرق يمكن ان تعتمدها اجهزة الدولة في حال الضرورة .

من سياق ماورد يتبين لنا بان الديمقراطية المركزية تمثل اهم محددات البناء الحزبي ، وهي لا تعم الحياة الحزبية بدون النقد والنقد الذاتي ، وبعيدا عن التمسك الصارم بقواعد الانضباط الحزبي .

لقد بين الواقع واظهرت التجربة بان مبدا الديمقراطية المركزية سلاح لاغنى عنه في بناء الحزب وتجذير دوره في المجتمع العربي . فالاحزاب التي غالت واسرفت كثيرا بتطبيق المركزية ، ثم اهملتها واستوردت ديمقراطية من غير تربتها الوطنية طواها التاريخ من الخارطة السياسية . في حين الاحزاب التي وفقت بين ماهو ديمقراطي وما هو مركزي . استمر فعلها وتاثيرها على الساحة السياسية وحققت نجاحات كبيرة على طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولهذا شدد الرفيق الامين العام للحزب على الواقعية الديمقراطية بقوله « الم تروا ماحدث للذين لبسوا من غير صناعتهم وبحثوا عن الديمقراطية في خارجهم وخارج بلدانهم » (١) .

(١) خطاب السيد الرئيس بمناسبة اداء القسم الدستوري في١٢-٣-١٩٩٢

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

دورة الاعـداد الحزبي المركزية

● التقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفاق المشاركين في دورة الاعداد الحزبي المركزية لعام ١٩٩٢ في المعهد العالي للعلوم السياسية .

وقد أكد على أهمية اعداد وتاهيل الكوادر في بناء المجتمع الجديد وما توفره هذه الدورات الحزبية من مؤهلات ثقافية وتنظيمية وسياسية لها تاثيرها المباشر في اعداد الرفاق الحزبيين لممارسة مهامهم النضالية ، كما انها مناسبة لمراجعة فكر الحزب وتطوره والاطلاع على اخر المستجدات مما يؤدي بالنتيجة الى اعداد الانسان القادر على تحمل المسؤولية في مسيرة نضال حزبنا وشعبنا وامتنا العربية لتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وأبرز الرفيق الامين العام المساعد اهمية المسالة التثقيفية التي لاتنفصل عن المسالة التنظيمية وعلى أن المسالتين تكملان بعضهما بعضا .

ثم تحدث عن الانجازات التي تحققت في ظل قيادة الحزب وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد والتي غيرت وجه سورية وارتقت بها الى مراحل متقدمة في مسيرة التطور الشامل لكل نواحي الحياة وجعلت من سورية قلعة الصمود في مواجهة التحديات التي تتعرض لها امتنا العربية .

واكد على الثوابت الاساسية والمبدئية التي تنطلق من خلالها سورية بالتعامل مع مجمل الاحداث والتطورات على الساحتين العربية والدولية بما يحقق اهداف امتنا واشار الى ان سورية قد أكدت رغبتها في تحقيق السلام العادل والشامل

في المنطقة على اساس الشرعية الدولية وتنفيذ قراراتها وبما يؤدي لانهاء الاحتلال وتحقيق الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة واقرار الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، وان السلام لن يتحقق الا بتطبيق قرارات الامم المتحدة ولا سيما القرارين / ٢٤٢ و ٣٣٨ / بما يضمن الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة في الضفة والقطاع والجولان والقدس وجنوب لبنان .

واكد الرفيق الامين العام المساعد في حديثه حرص سورية على العمل من اجل تحسين الوضع العربي لتجاوز سلبياته والعمل العربي المشترك بما يؤدي الى المواقف العربية الموحدة بصدد القضايا القومية وتعبئة امكانات وطاقات امتنا لمواجهة التحديات التي تواجه الامة العربية .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

خدام يتحدث عن العلاقات السورية ـ اللبنانية

● اجرت صحيفة لوريان لوجور اللبنانية في شهر تموز الماضي مقابلة صحفية مع الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية العربية السورية اجاب فيها على الاسئلة التي وجهتها له الصحيفة .

حول العلاقات السورية اللبنانية : بين الرفيق خدام أن هناك ثلاثة عوامل تقوم عليها هذه العلاقات وهي :

ـ العلاقات الاخوية بين البلدين .

ـ معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق التي نظمت هذه العلاقات .

الميثاق الوطني اللبناني الذي التزمنا بدعمه ومساندته .

وعلى كل حال ان ما بين سورية ولبنان من علاقات تاريخية وأخوية اقوى من اي نص مكتوب وبالتالي فالاتفاقات التي وقعت هي تنظيم للعلاقات الحقيقية الكاملة بين البلدين ولمصلحتهما وليس لسورية مطامع في لبنان وانما هدفها الاساسي اعادة السلم والامن والسلام والاستقرار والاستقلال للبنان والحفاظ على وحدته ... نحن نتعاون مع لبنان وحرصنا على هذا التعاون هو حرصنا على التعاون بين اي بلدين عربيين شقيقين ، ذلك ان التعاون هو لمصلحتهما المشتركة والمتبادلة ، وان ماقدمته سورية من دعم جدي لعودة الامن والاستقرار الى الربوع اللبنانية واعادة وحدة الدولة ومؤسساتها تعطي الصورة الواضحة عن النوايا الاخوية تجاه لبنان .

ولو اجرينا مقارنة بسيطة بين ماكان عليه الوضع منذ مايقارب السنتين وحتى الآن لوجدنا ان لبنان قطع خطوات كبيرة في طريق الاستقرار . وقبلها كانت العاصمة بيروت منقسمة الى قسمين وكان يتعذر على اي لبناني الانتقال من مكان الى آخر في بلده ، بينما الآن كل الطرقات غدت مفتوحة وعاد الاندماج بين اللبنانيين .

وهذا يؤكد ان الحرب الاهلية كانت مفروضة على الشعب اللبناني من قبل بعض الفئات والتي لها علاقة خارجية .. لكن جميع اللبنانيين يريدون السلام واستعادة وحدة البلاد والاستقرار ، ونحن مطمئنون الى ان اشقاءنا في لبنان سيتمكنون من التغلب على اية صعوبات يمكن ان تبرز على طريق تحقيق الوفاق والاستقرار .

وحول الانتخابات اللبنانية : اكد الرفيق خدام انها عملية حكيمة وصائبة لانها التعبير المادي والمعنوي في الانتقال من مرحلة الحرب الى مرحلة السلم وان الذين لايريدون الانتخابات هم في الواقع لايريدون اكمال مسيرة السلام في لبنان وعودة المهجرين لانها من اهم عناصر مسيرة السلام ، وسورية تعمل بشكل جدي للمساعدة في تنفيذ قرار الحكومة اللبنانية وبرنامج عودة المهجرين ، لذلك بعضهم لايريد الانتخابات وانما يريد توتر الوضع السياسي في لبنان وخلق ردود فعل من شانها تعطيل الانتخابات وتعطيل برنامج عودة المهجرين .

من هذا يستنتج بوضوح ان هذا البعض الذي يحاول خلق التوترات ، لايريد عودة المهجرين ولا يريد استمرار تنفيذ ميثاق الوفاق الوطني . واهما ان ظروفا مستقبلية قادمة ستعيد اليه بعض القضايا او بعض المواقع . لكن ذلك اصبح بعد الآن من المستحيل وننصح هؤلاء اذا كانوا فعلا مخلصين لبلدهم ان يقلعوا عن هذه الرهانات والتي لن يجنوا منها اي شيء ايجابي ، فبرنامج عودة المهجرين سيتحقق والانتخابات ستجري ، ويجب أن يدور السباق ليس حول تعطيل الوفاق الوطني ولكن حول تعزيزه وحول الاصلح والافضل الذي يجب ان تعززه العمليات الانتخابية .

وفي اطار تحقيق السلام في الشرق الاوسط بعد فوز حزب العمل في الانتخابات الاسرائيلية مؤخرا قال الرفيق خدام :

اذا اخذنا تصريحات اسحق رابين رئيس الحكومة الاسرائيلية ، لانستطيع ان نتفاءل لانه متمسك باستمرار الاستيطان ومتمسك باحتلال الاراضي العربية ولم يعط اي مؤشر يدعو للتفاؤل ، ومع ذلك ستستمر المفاوضات ، وعندما يجتمع المفاوضون عندئذ نستطيع أن نحدد بالضبط اذا كانت الحكومة الاسرائيلية الجديدة ستقدم بشكل جدي على تغيير سياسة شامير السابقة ، فمن السابق لاوانه الجزم بان حكومة رابين ستخطو خطوات ايجابية وجدية .

القطر الفلسطيني

● في نشرة صوت الطليعة للتنظيم الفلسطيني كان الموضوع الرئيسي تحت عنوان « الاعتماد على الذات وتضافر الجهود انهما البديل العربي الوحيد للمراهنات على الآخرين » . تحدث عن معنى الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة واستعرض تاريخ حزب العمل الصهيوني وادائه على امتداد العقود الماضية ، وبين ان لهذا الحزب الدور الاكبر في بناء الكيان الصهيوني وفي التوسع والعدوان على الامة العربية وان معظم عمليات الاستيطان التي جرت كانت في عهد حزب العمل او في عهد شراكته مع الليكود ينفذان معا المهمة الصهيونية كل على طريقته الخاصة حينا وبالمشاركة في الاداء بينهما حينا آخر .

هذا الى جانب مواضيع اخرى كموضوع « تعليم العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ واعتباره مؤشرا على التمييز وسياسة التجهيل الصهيونية » .

ايضا احصائيات عن قطاع غزة المحتل تعبر عن مدى الحقد العنصري الصهيوني ، وبحث أخر بين سياسة الاستيطان الصهيونية في الضفة الغربية والوقائع القائمة لتقطيع اوصالها والتكتلات الاستيطانية التي زرعت حول مدن المنطقة واستكماله مشروع الاستيطان التوسعي ورفضه الانصياع للشرعية الدولية ولمواكبة مسيرة السلام المطلوبة .